وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د/ مولاي الطاهر – سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر
تخصص: لسانيات تحليل الخطاب

تداوليات العنوان في الخطاب الشعري المعاصر
(محمود درويش أنموذجا)

إعداد الطالبة:
قوراري عائشة

إشراف الأستاذة:
د/بن ضياف زهرة كريمة

الموسم الجامعي: 2015_2016

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د/ مولاي الطاهر – سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر
تخصص: لسانيات تحليل الخطاب

تداوليات العنوان في الخطاب الشعري المعاصر
(محمود درويش أنموذجا)

إعداد الطالبة:
قوراري عائشة

إشراف الأستاذة:
د/بن ضياف زهرة كريمة

لجنة المناقشة

أ/ ..... رئيسا
أ/ بن ضياف زهرة كريمة..... مشرفة ومقررة
أ/ ..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2015_2016

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى
على ما وهبني إياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل
وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مدّ يد العون..
وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتني
وأخص بالشكر والثناء أستاذتي الدكتورة بن ضياف زهرة كريمة
المشرفة على هذا البحث.. على كل ما بذلته من وقت وجهد في توجيهي
وإرشادي
فجزاها الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناتها
ولا يفوتنا أن نشكر كذلك كل أساتذتنا..
□الذين كان لهم الفضل في وصولنا إلى هذه المرحلة من الدراسة
□وأخير أشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة..
□كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذا البحث وتقويمها
□وأسأل الله التوفيق والسداد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أمي الطاهرة

وإلى أبي العزيز الذي تحمّل معي عناء هذا البحث وبذل كل ما في وسعه

لبلوغ هذه المرحلة

(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)

(سورة الإسراء، الآية 24)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

تُعد المقاربة التداولية من المحطات المنهجية الأخيرة في الدراسات اللغوية الوافدة إلينا من الغرب، إذ شكّلت الدرس السخيّ الذي ينهل منه أغلب نقاد العرب، وهي تعني بالظواهر الاستعمال والملفوظات التواصلية من حيث إرسالها، واستقبالها، والكيفية التي تم بموجبها إنتاج هده اللغة، وذلك برصد المقاصد والمعاني الضمنية، ومع تطور البحوث انصب الاهتمام صوب الخطاب الأدبي، والشعري على وجه الخصوص إذ تمت معاينته باعتباره وحدة تواصلية تنطوي على جميع العناصر السياقية، ويحمل معاني غير مباشرة. و نظرا للتطور الذي شهده الخطاب الشعري من حيث هيكله، أصبحت الدراسات تُركز على العتبات باعتبارها المداخل الأساسية في قراءة الإبداع الشعري، ينتصب العنوان مقدمتها؛ فهو الإشارة الأولى التي تميزه عن غيره والنواة المركزية التي ينطلق منها النص ويتشّكل، وعاملا مساعدا على كشف خصائص النص الجمالية والدلالية. وأمام ما يثيره العنوان بوصفه المكوّن الأساسي للخطاب الشعري المعاصر من إشكاليات وقضايا، وقع اختيارنا على الموضوع الآتي:" تداوليات العنوان في الخطاب الشعري المعاصر"، وذلك بتحديد مجموعة من العناوين لقصائد **محمود درويش**، وتطبيق عليها آليات وإجراءات المقاربة التداولية للكشف عن بناها ومقاصدها الضمنية.

والدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو أن العنوان أصبح يُشكل أهم العتبات التي تقدم العمل الأدبي، وعنصرا مهما في تفسير وتأويل النصوص، كما أنه يُمثل العلامة التجارية والإغرائية التي تعمل على استقطاب القارئ وإغوائه للولوج إلى عالم النص. لذا لزم علينا مقاربته تداوليا والوقوف عند مقاصده السطحية والعميقة، وذلك بتناوله كظاهرة جمالية تتسم بالقصدية التواصلية. وعلى هذا الأساس حاولنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ:"التداوليات العنوان والخطاب الشعري المعاصر (محمود درويش أنموذجا) الإجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة وهي:

- ما هي أهم الجهود الغربية والعربية في مجال الدراسات الخاصة بالعتبات النصية عامة والعنوان خاصة؟
- إذا كان العنوان علامة سيميائية، فهل يمكننا مقاربته تداوليا؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- هل بمقدورنا أن نركن إلى المعنى الحرفي في قراءتنا للعنوان الشعري دون الولوج إلى النص المعنون للكشف عن مقاصد الشاعر؟

ولتحقيق ذلك اقتضى هذا البحث أن نقسمه إلى مقدمة ومدخل وفصلين، تكلفنا فيه بالحديث عن التطور البحث اللساني من البنيوية إلى التداولية.

أما بالنسبة للفصل الأول المعنون بـ: بنية العنوان في الخطاب الشعري المعاصر، فقد تعرضنا فيه لمصطلح العنوان، أقسامه ووظائفه.

أما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بـ: القراءات التداولية لعناوين قصائد **محمود درويش**، فقد تطرقنا فيه للحديث عن العنوان في الخطاب الشعري المعاصر؛ بوصفه علامة تواصلية، يهدف الشاعر من خلالها تبليغ رسالة.

هذا إلى جانب اختيارنا لبعض النماذج الشعرية لعناوين قصائد **محمود درويش**، للكشف عن معانيها الحرفية والعميقة لرصد قصد الشاعر، وصولا إلى خاتمة؛ والتي ضمت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، التي اعتمدنا فيها المنهج الوصفي التحليلي، والذي ساعدنا في تتبع مسار الدراسة التداولية، واستثمار آلياتها واستراتيجياتها للنفاذ إلى البنية العميقة للعنوان.

وككل بحث لم يخلو من الصعوبات التي واجهت الباحثة، من أبرزها قلة المراجع التي أسهمت بربط الدراسات السيميائية بالتداولية.

أما بخصوص المصادر والمراجع، وإن كان ولابد من ذكر بعضها فقد اعتمدنا في هذا البحث على العديد من أمهات الكتب، من بينها: لسان العرب **لابن منظور**، مقاييس اللغة **لابن فارس**، أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على التداولية عند العلماء العرب **لمسعود صحراوي**، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر **لمحمود أحمد نحلة**، وجماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري) **لجاسم محمد جاسم**، وسيميوطيقا للاتصال الأدبي **لمحمد فكري الجزار**.

ونأمل في الأخير، أن نكون قد حققنا بعضا مما تصبو إليه الدراسة، ونرجو أن يكون في هذا العمل بعض الإفادة والنفع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكّلت ظاهرة اللغة منذ القدم بؤرة اهتمام العديد من الفلاسفة واللغويين، خصوصا "وإنها إحدى الخصائص المقصورة على النوع الإنساني في مُكوناتها الأساسية، وهي جزء من إعدادنا الإحيائي المشترك الذي لا يختلف فيه أعضاء النوع الإنساني إلا قليلا مع استثناء من يصاب بعيب شديد، يضاف إلى ذلك أن اللغة تدخل بطريقة جوهرية في الفكر والفعل والعلاقات الاجتماعية"[1]، فهي بهذا تُعد خاصية إنسانية، ووسيلة للتعبير والتفاهم وأداة لبلوغ الغاية المرجوّة من الجماعة.

واللغة " كمظهر هام من مظاهر السلوك الإنساني"[2] دأبت مختلف جهود الفلاسفة في محاولة الكشف عن أسرار هذه الظاهرة، وإزالة الكثير من الغموض الذي يكتنفها، بالإجابة عن العديد من الإشكالات الفلسفية المتعلقة بها.

إلا أنّ الحديث عن الدراسات التي أجريت على اللغة لم تتضح معالمها إلا مع ظهور **المدرسية البنوية (*Struclarlisme*)** بزعامة الباحث اللساني **دي سوسير**، من خلال محاضرات اللسانيات العامة التي ألقاها منه 1916، إذ قام بوصف نظام اللغة انطلاقا من اللغة، من حيث أنها بنية شكلية وقواعد وظيفية. " فالفكر البنوي يرى اللغة بنية منظمة متكاملة، يُعنى بتصنيف الكلمات وصلاتها الاشتقاقية وصُورها الإضافية، من حيث الفصل والوصل، مع إبراز الطابع العضوي لأنماط اللغة، وما يترتب على ذلك من فكرة المعاقبة في الموقع ثم الربط بين الصورة والوظيفة التي تؤديها الصورة في النظام"[3]، ويتضح بذلك أن التحليل البنوي يهتم بدراسة مستويات اللغة صوتيا، صرفيا، نحويا، ودلاليا وإجراءاتها الداخلية.

وقد اهتم **سوسير** بالعلامة اللغوية وعلاقتها بالعلامات الأخرى في النظام، حيث تتحدد قيمتها بعلاقتها بالعناصر الأخرى، وشبّه اللغة بلعبة الشنطرنج " فالعلاقة بين قطع الشنطرنج هي العلاقة نفسها التي تقوم عليها اللغات الإنسانية، من حيث علاقة عناصرها

---

[1]- نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفية، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار تويقال، المغرب، ط/1، 1990، ص14.

[2] – نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د/ط، 1978، ص.

[3]- حسام البهنساوي، أهمية الرابط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناضل للطباعة، مصر، ط/1، 1994، ص27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الداخلية بعضها ببعض داخل النظام اللغوي"[1]، فقيمة العلامة تظهر بعلاقتها بين الوحدات اللغوية داخل التركيب، كما أنه فرّق بين منهجين في دراسته للغة: المنهج التاريخي (***Diachronique***)، والمنهج الوصفي الآني (***Synchronique***)، مركزا على المنهج الأخير باعتبار أن "ما يخص الجانب الثابت للعلم هو وصفي، وكل ماله علاقة بالتطور هو تاريخي، وعلى هذا النحو يُفضل الحديث عن الوصفية لتشير إلى اللغة في حالة ثبات، وعن التاريخية لتشير إلى اللغة في حالة تطور"[2]، أي أن اللغة نظاما من علامات أو وحدات لغوية متداخلة تمثل سلسلة خطية نسقيه، تُعرف كل واحدة منها بالوحدات التي تشترك معها في إطار زمني محدد، ومنقطع عن أي اتصال بتاريخ.

إضافة إلى المنهج الوصفي أرسى ثنائية اللغة والكلام، مصرا على التفريق بينهما إذ " اعتبر أن اللغة هي الموضوع الوحيد للسانيات بوصفها الجزء الاجتماعي من اللغة والخارجي بالنسبة للأفراد، بمقابل الكلام بوصفه مجرد فعل فردي لا يُعنى بوجود شفرة شخصية تزيل الانقطاع الزمني لإحداث الكلام المفردة، وتعزز الحفاظ على الفرد"[3]، فقد ميّز البنويون بين اللغة والكلام مقصين هذا الأخير خارج الدراسة العلمية، لأنه عنصر ثانوي " يفترض في نشأته وجود شخصين على الأقل يتبادلان الحديث، وذلك بتميزه الأجزاء الفزياتية **الموجات الصوتية** من الأجزاء الفزيولوجية **السمع والنطق**، والنفسية **الصورة الشفوية والتصورات**"[4]، فبهذا التميز أهمل **سوسير** عنصر الكلام، بالتالي هو إقصاء كلي للسياق وأنواعة، وهذا دليل على ابتعادهم عن واقع اللغة كأداة تواصل بين الناطقين بها.

وعلى إثر هذا التفريق بين اللغة والكلام، فالأثر الأدبي لدى البنويون يكون منعزلا تماما عن مؤلفه، رافعين بذلك راية "موت المؤلف" في الإنتاجية الأدبية، أي أن اللغة هي التي تتكلم عن نفسها وليس المؤلف، فظهرت اتجاهات فكرية عملت على دحض أهم

---

(1) - محمد حسين عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، د/ط، د/ت،، ص34

(2) - المرجع نفسه، ص34

(3) - ينظر: رومان ياكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/1، 2002، ص32

(4)- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د/ط، 2005، ص24.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقولة ترتكز عليها النظرية البنوية والتي حصرت مهمتها في الكشف عن القوانين الداخلية لهذا النظام، سواء أن كانت قوانين ثابتة أو قوانين متطورة، فقامت مناهج نقدية ركّزت عن الكشف عن المعنى الكامن وراء الأنظمة اللغوية، والتأويلات الناتجة عن العبارات اللغوية، والصيغ الكلامية المطروحة خارج النصوص الإبداعية.

من هذه الاتجاهات نجد السيميائية "التي جعلت النص شيئا مفتوحا وغير كامل، وغير مكثف، وليست هذه خاصية لصيغة كتابية، بل مجرد طريقة في التعامل مع هذه القطعة الكتابية، أو أية مجموعة أخرى من الإشارات (...) وفي صورة معينة من الخطاب، تستمد معانيها من الإيماءات التأويلية للأفراد القرّاء الذين يستعملون الشفرات النحوية والدلالية والثقافية، والنص دائما يردد صدى نصوص أخرى"[1]. فالدراسات السيميائية تناولت الخطاب الأدبي باعتباره خطابا مفتوح على قراءات تأويلية ودلالية، وهذا من خلال " حرصها الشديد على فهم العلامة الأدبية وتجليتها ورؤيتها في مستوى العلاقة الجدلية بين النص الأدبي والمجالات الثقافية الأخرى"[2]، بمعنى أن الخطاب الأدبي يتكوّن عن طريق تفاعل النص مع القارئ، بحيث تنتج قراءة فاعلة لها نتائج واضحة في ميدان القراءة، ومن هذا المنطلق يعطي المنهج السيميائي دورا رئيسيا للقارئ " الذي هو قارئ نوعي ومتميز له القدرة على تفسير الرموز التي يتلقاها في ضوء الرموز التي يملكها في ذهنه، لأن قراءته هي حصيلة ثقافية ورؤية متطلعة بطبيعة الحال على ثقافة ورؤية الكاتب"[3]، وهذا يعني أن القارئ السيميائي له الحق في وضع معاني النص وله القدرة على إضفاء المعنى الذي تفرضه حاجاته النفسية على النص ما.

وعلى هذا الأساس تتحقق العملية الإبداعية بتضافر كل من المؤلف والقارئ والنص معا.

---

[1] – أمبرتو إيكو، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 1992 ص.ص40- 41.

[2]- فيضل صالح القصري، جمالية النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط/1، 2011، ص143.

[3]- المرجع نفسه، ص142.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الاتجاهات اللسانية التي سارت على خطى هذا المسار؛ **حلقة براغ** "حين ميّزت بين علم الأصوات العام وعلم الوظيفي الذي يقوم على مفهوم الفونيم، وقد وصفت أعمالهم بأنها تهتم بالوجهة الوظيفية للجملة لاهتمامهم بدراستها ضمن مفهوم التواصل بعدّه وظيفة أساسية في النشاط اللغوي، وقدّم بذلك **رومان جاكسون** (R. Jakobson)، مخطط التواصل المعروف بوظائفه الست"[1]، فقد ركّز هذا الاتجاه على الجانب الوظيفي للغة باعتبارها ظاهرة بشرية كاملة وتناولها في مستوياتها الجزئية صوتية، صرفية، نحوية، دلالية فقط يفقدها طابعها التواصلي الذي يميزها.

ومن هنا أصبح مفهوم الوظيفة يُشكل دورا مهما في عملية تحليل الخطابات الإبداعية بمختلف أشكالها وصورها، وهذا ما عرفته نظرية الفعل التواصلي التي جاءت في الفلسفة **هابرماس**، بحيث ربط بين الفعل التواصلي والعالم الخارجي " إذ يعتقد بشكل جلي أنه بإمكانه القول دونما حاجة إلى إقامة أساس أخر عند التواصل في العالم المعيش بسبب موارد التفاهم في العالم المعيش التي نلجأ إليها حتى عندما نتجه إلى وضعها مع موضوع تساؤل خلال مسار الأنوار"[2]، فنشاط الإنساني التواصلي يتحدد وفقا لعلاقته بالعالم الخارجي وبمحيطه الاجتماعي، ولا يتحقق هذا النشاط إلا عبر وجود اللغة، "فاللغة كائن حي منفتح على هموم الإنسان وقضاياه، وما عليه إلا أن يحسن ترتيبها ومن ثم ربطها بالمنطوقات اللغوية فتصير أفعال اللغة هي أفعال الإنسان، وتصبح اللغة أداة التواصل الأساسية"[3]، فبهذا تعد جانبا من جوانب تحليل الفكر وفهم الخطاب وأسلوب من أساليب التبليغ، وما دامت هذه النظرية تركّز على البعد التواصلي "فقد أعطت أهمية بالغة للسياق ومتعلقاته، كمنتج النص، ومتلقيه، والبعد الثقافي، والمقاصد والأهداف التي يمكن أن نضطلع عليها بالمقامات؛ ليغدوا النص بهذه المواصفات حدثا اتصاليا"[4].

---

(1)– ينظر: أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ بالمغرب، د/ط، 1998، ص25.

(2)– كارل أتو آبل، التفكير مع هابرماس، ضد هابرماس، تر وتق: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، لبنان، المغرب، ط/1، 2005، ص73.

(3)– جاك ماري فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيل، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط/1، 2006، ص18.

(4)– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د/ط، 1998، ص67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى هذا الأساس برزت التداولية (***La pragmatique***) كأحدث مقاربة تحليلية تهتم بعناصر التواصل وأطرافه " إذ تتجاوز محددات الدلالية الخطابية إلى دراسة مدى إمكانية الكشف عن قصديه المتكلم، من خلال إحالة الجملة إلى السياق التداولي لمعرفة مدى التطابق، أو اللاتطابق بين دلالة الجملة لسانيا وظروف السياق، بعبارة أخرى الكشف عن مجموعة القوانين العامة التي تتحكم بتحديد دلالة المنطوق سياقيا"[1]، يبدو أن التداولية سعت إلى تحقيق فعل التواصل عبر تداول اللغة؛ بين المتكلم والسامع، من خلال علاقة قد تكون مادية أو اجتماعية أو لغوية، وتكون بهذا قد عملت على إخراج اللغة من حيزها اللساني إلى حيزها ألاستعمالي.

فقد أصبحت التداولية من أكثر المناهج اللسانية القادرة على التحليل اللغوي، بحيث تجاوزت المفاهيم اللسانية التقليدية، واهتمت بمعالجة المشاكل التي ترفعت عنها اللسانيات البنوية - الكلام- إذ جعلت من " اللغة جهازا نظريا والكلام والقول يفيد استعمال ذلك الجهاز، ومنه تنطلق التداولية مركزه على الاستعمال اللغوي أي في الأقوال أو الانجاز لتحديد القول وأسبابه وقصديته[*]، وتقديم تقنياته لفهمه وتأويله"[2]، فهي مجال جديد في حقل الدراسات الإنسانية وليست في مجال اللسانيات فقط، فهي تسعى إلى فهم الخطاب المرتبط بالواقع وتعنى بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية، من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يُفسرها "انطلاقا من المتكلم الذي يصدر خطابا يُعبر عن قصده في سياق تخاطبي موّجه إلى مخاطب ما ليفهم منه قصدا، وبذلك يتم للمُرسِل إنتاج خطاب يؤثر في المرسل إليه دون إغفال عناصر الاتصال الأخرى"[3]، فالتداولية علم يهدف من خلال اللغة إلى تحقيق فعل التواصل بالحوار القائم بين الإفراد، عبر السياق الكلامي التخاطبي، بحضور الألفاظ والمعاني والتراكيب اللغوية العرفية.

---

[1]– فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطجني، المركز التقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2002، ص.ص47-48.

[*]– القصدية: وتعني القصد الذي يظهره المرسل وحالته من خوف ورغبة وحب وكراهية، بالإضافة إلى ما يفهمه المتلقي من مقاصد المتكلم، والحالات التي وراءها.

[2]– ألفا يوسف، تعدد المعنى في القرآن، بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن، دار السحر للنشر، كلية الآداب، سوسة، تونس، ط/1، د/ت، ص12.

[3]– ينظر: باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 7ن 2011، 155.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- الخلفية اللغوية للنظرية التداولية:

إن المُتمعن في الإطار المعرفي التي انبثق منه الدرس التداولي يلحظ تنوعا في مصادر استمداده وتشعب منطلقاته الفكرية، مما جعل وجهات النظر فيه تتضارب، إذ أن " التداولية ليست درسا منكفئا على نفسه فهي تصدر مفاهمها في اتجاهات متعددة، بل تتداخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تُلهم الفلاسفة... ونكاد نرى جيدا على عكس ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتدخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة والسيكولوجين"[1]، وانطلاقا من هذا، فالباحث اللساني يجد صعوبة في تحديد إطار نظري مقنعا لها.

ومن أهم النظريات التي ساهمت في نشوءها نجد:

أ. **إسهامات الفلسفة التحليلية:** الفلسفة التحليلية هي تيار فلسفي (ظهر في النصف الثاني من القرن العشرون في فيينا بالنمسا، في مؤلفات مجموعة من الفلاسفة أمثال: **لوديفينغ فيتجنشيتن، وبرتراند راسل، وجلبرن رايل**، في حين ذهب آخرون إلى أن الفلسفة التحليلية ظهرت مع الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجة** في كتاب بعنوان "أسس علم الحساب"؛ الذي ميّز فيه بين مقولين لغويتين تختلفان مفهوما أو وظيفة، اسم العلم واسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية"[2]

إن الفلسفة التحليلية اعترفت بالدور التي تؤديه اللغة في الفلسفة، فحددت بهذا "مهمة واضحة منذ تأسيسها على أساس علمي، فأدارت ظهرها منذئذ للمنهج الذي اتبعه الفلاسفة الميتانيزيقية والطبيعية، ويتمثل هذا الأساس العلمي في اللغة، ومن هنا راحت تبدئ وتعيد في الإلحاح على أن أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها"[3]، بمعنى أن الفلسفة التحليلية تنظر إلى اللغة كهدف من أهداف البحث الفلسفي.

---

[1]– فرونسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الاتحاد القومي، الرباط، المغرب، د/ط، د/ت، ص27

[2]– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط/1، 2005، ص18.

[3]– المرجع نفسه، ص20.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع كبرى هي:

- الوضعانية المنطقية بزعامة **رودولف كارناب**.
- والظاهرتية اللغوية بزعامة **إدموند هوسرل**.
- وفلسفة اللغة العادية بزعامة **فيغنشتاين**[1]

إلا أن هذا الاتجاه الأخير فلسفة اللغة العادية هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية، والذي يعني بدراسة اللغة اليومية كما يتكلمها الشخص العادي، وهذا من صميم البحث التداولي.

ب. إسهامات شارل سندس بيرس[*]: انطلق هذا الباحث في معالجة لموضوع السيمياء من فكرة مفادها " أن الإنسان علامة وخالق للعلامات، بمعنى أن كل شيء وكل ظاهرة قابلة لأن تتحول إلى علامة"[2]. فالعلامة نطاقها واسع يمتد خارج اللغة عكس ما ذهب إليه **دي سوسير**، فهي تشتمل كل المجالات والقضايا، كما تزامن ظهور الملامح الأولى للتداولية مع ظهور "مساءلته التي مفادها متى يكون للفكرة معنى؟ في مقالته الموسومة بـ(كيف نجعل أفكارنا واضحة) عام 1978، وسعى إلى دراسة الدليل وعلّل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السميائي"[3]، فمن خلال هذا المعطى تبني **بيرس** في مجال بحثه السيميائي عقيدة العلامة/الفكر، إذ من خلال العلامات يمكننا رصد التفكير في مستوى العلامات نفسها.

والمتفحص في العلامة البيرسية يجد أنها علامات تأويلية تدخل ضمن سياق ثلاثي للسيرورة السيميائية والتي أطلق عليها مصطلح السيميوزيس، فهي سيرورة " لا متناهية من الإحالات فكل علامة تحيل إلى أخرى، انطلاقا من اعتماد إشكال توسطية تبرر نمط الإحالة، والحد من سلسلة الإحالات هذه، لا يمكن أن يتم إلا إذا أسندنا معنى ما إلى هذه

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص22.

[*]- هو فيلسوف رياضي وكيميائي ولغوي ومنطقي من أهم مؤسسي السيميائيات الحديثة في الولايات المتحدة في العصر الحديث. ينظر: د/شاكر عبد القادر، السيميائيات اللسانية وسمنطقة اللغة، مجلة اللغة، جامعة ابن خلدون، تيارت، العدد 17، 2010، ص60

[2]– عبد الله البريمي، سيميائيات بيرس، مجلة إيقونات رابطة سيما للبحوث السيميائية، العدد 1، الجزائر، 2010، ص43

[3]– ينظر: الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة، التأسيس والتحديد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 3، 2007، ص199.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الظاهرة أو تلك، هذا المعنى هو خلاصة سيرورة لا متناهية"[1]. بمعنى أنها الفعل المؤدي إلى إنتاج دلالات وتداولها، وهذا من خلال اشتغال العلامة، إذ جاء تعريفه لها بعد ما حدّد مكونات السيميوزيس الثلاث: الممثل، الموضوع، والمؤول "فالعلامة أو المُصور في شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما، أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة، أو ربما علامة أكثر طورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميتها مُفسرة (***Interprétante***) للعلامة الأولى. إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعها (***Objet***) وهي لا تنوب عن هذا الموضوع من كل الوجهات، بل بالرجوع إلى نوع من التي سميتها سابقا ركيزة (***Ground***) الصورة"[2]، وبهذا تُشكل العلامة السيميائية عنصرا أساسيا في المبدأ التداولي الذي يدعو إلى التفكير من خلال العلامات وتفاعلها مع الواقع، أما التداولية من هذا المنظور هي نقل للواقع ووسيلة من وسائل المعرفة والاتصال.

ج. **إسهامات شارلزموريس:** تأثر هذا الباحث في بناء مشروعة السيميائي التداولي بالفكر البيرسي، آخذا عنه مصطلح السيميوزيس " مميزا فيه بين الشيء الذي يعمل كدليل وبين ما يحيل عليه الدليل، وبين مفعول الدليل على أي شخص شارح كيفما كان نوعه"[3]. لقد أضاف الباحث بعدا رابعا للسيرورة؛ وهو البعد السلوكي باعتبار أن هذه الأخيرة هي التي تهيمن على اللغة وتهيئ المخاطب لاتخاذ رد فعل معين من طرف المتلقي.

ويُعد هذا الباحث من مؤسسي ومنظري التداولية في العصر الحديث والمعاصر، وذلك عندما ميزفي النسق السيميائي بين ثلاثة فروع وهي:

- **علم التراكيب:** والذي يعنى بالعلاقات القائمة بين العلامة بعضها ببعض.

---

[1]- عبد الله البريمي، سيميائيات بيرس، مرجع سابق، ص43.

[2]– شارك عبد القادر، السيميائيات اللسانية وسمنطقة اللغة، مرجع سابق، ص60.

[3]– ويليام شارل موريس، نقلا عن الأستاذ هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، مجلة السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الملتقى الخامس، نوفمبر 2008، ص6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **علم الدلالة:** "وهو علم يقوم بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها"[1] أي دراسة العلاقة القائمة بين العلامات بمراجعها.
- **علم التداولي:**"وهي علم يعالج العلامات بمؤولاتها"[2]، أي العلاقة القائمة بين العلامات والمستعملين.

والجدير بذكر أن كل الفروع المذكورة مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا، " فالنحو والدلالة والتداولية كلها مكونات سيميائية، والتي تُعد مكونات واحدة ولا يمكن كسرها لأن وجهات النظر الثلاث المعنية ضرورية"[3]، بمعنى أن التداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، وهذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى التركيبية والنحوية للغة المستخدمة وكذلك بالمراجع التي تحيل إليها في العالم الخارجي، وما يلاحظ على تصوّره هو تركيزه على السلوك أو الفعل، وذلك عندما جعل من الأشخاص الشارحين موضوع مشروع السيميائي التداولي، وكان مفهومه للتداولية محفزا وسببا للنهوض بمجموعة من الدراسات، تضمنت دراسة الظواهر نفسية اجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، وداخل اللغة بشكل خاص.

ويمكننا القول من خلال ما سبق؛ أن المنهج البنوي في دراسة الأعمال الأدبية أدى إلى عزل النص عن محيطه، وانطوائه على داخله وعناصره الداخلية، فهو لم يقتل المؤلف فحسب وإنما كل من المرسل والمتلقي؛ مهملا بذلك دورهما في الإبداع الأدبي، إلا أن "الانتقال من البنيوية إلى السيميائية والبحث عن المعنى خارج البنى والتراكيب وظهور نظرية التلقي والقراءة أدى إلى تراجع التيار البنوي، وظهور لسانيات ما بعد البنوية أي اللسانيات التداولية التي تحولت فيها الدراسة من لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب، وقامت بربط النص بظروفه المقامية وسياقه الفني، لأن الجهل بالسياق الأدبي الخاص بالنص يسبب أخطاء فادحة في التفسير"[4] وهذا يعني أن التداولية إستراتيجية جديدة تخطت في دراستها الجملة واهتمت بالخطاب، باعتباره " مظهر نحوي مركب من

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص9.
[2]– ينظر: فرنسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص27.
[3]– المرجع نفسه، ص31.
[4]– أمبرتو أيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط/1، 2005، ص47.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة، ويخضع لقواعد في تشكليه وتكوينه الداخلي، قابل للتنميط والتعين بما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه، سرديا كان أم شعريا ومرتهنا بالخصائص النوعية لجنسه، ونجد فيه صدى واضحا لآثار الزمن والبنى الثقافية"[1]، فهو بذلك نشاط تواصلي قائم على اللغة المنطوقة، مقترن بزمان ومكان ولادته، كما أنه يقترض وجود متكلم ينتجه وسامع يتلقاه، لذا جاءت التداولية "كقراءة جديدة لإنتاجية الأدبية تُراعى فيها كل عناصر الاتصال اللغوي ذات المستويات المتداخلة كالبنية، وقواعد التخاطب، وعلاقة البنية بظروف الاستعمال"[2]، بمعنى أنها قامت برصد حركة كل ملفوظات الخطاب مع ارتباطها بمقتضيات للعملية التواصلية، لأن هذا الأخير "عمل يعيش في وسط ما ابتداء من مؤلف وانتهاء بالقارئ، وعزله عن هذه العناصر ليس ممكنا عند تحليله وتفسيره"[3].

وقد انقسمت الخطابات الأدبية إلى خطابات شعرية ونثرية، أما الخطاب الشعري فهو "إبداع أدبي تغلّبت فيه الوظيفة الشعرية، فهي تحتل الصدارة مقارنة مع باقي الوظائف الأخرى، كما أنه يتميز من خلال مكوناته التي ينفرد بها والتي تمنحه جمالية خاصة، لأن الشعر قوة ثانية للغة وطاقة سحر وافتتان"[4]، وانطلاقا من أن الشعر " نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام"[5]، فإنه "يحمل قِيما تداولية غايتها التأثير في الخطاب وتعديل مواقفه معتمدا في ذلك على البلاغة التي عرضها الإبلاغ والتوصيل"[6]، وهذا يعني أن التداولية اقتحمت الخطاب الشعري، وقامت بدراسة شروط وصوله إلى المتلقي والتأثير فيه ودراسة الصور والبني التي تتكفل بذلك، فيكون النص الشعري بالمفهوم التداولي عبارة " عن مجموعة أفعال أدائية تضبطها جملة من العلاقات المتحكمة في

---

(1)– عبد الله إبراهيم الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط/1، 1999، ص104.

(2)– ينظر: بلقاسم دفة، التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، مارس 2009، ص11.

(3)– المرجع نفسه، ص11.

(4)– عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية للقصيدة (أشجان يمنية)، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط/1، 1986، ص34.

(5)– نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل في الخطاب الشعري والسردي، دار هومة، ج2، الجزائر، 2012، ص11.

(6)- بلقاسم دفة، التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عملية إبلاغه، وكذلك التداولية تنظر إلى اللغة بعدها ظاهرة خطابية تواصلية اجتماعية"[1]، فكل من التداولية والخطاب الشعري يلتقيان في إبراز ميدان حيوي لكل منهما هو التواصل، لهذا يمكننا الحديث عن التداولية في الخطاب الشعري.

وقد يُشكل الخطاب الشعري المعاصر " فضاءً رحباً اجتمعت فيه العتبات النصية على اختلاف حقولها، إذ يشكل العنوان فيها علامة اشهارية ثقافية، ومدخلا مهما وعتبة حقيقية تفضي إلى غياب النص وتقود إلى فك طلاسمه وألغازه، لكنه أحيانا قد يلعب دورا تمويهيا يجعل القارئ في حيرة من أمره، يربكه ويخلق له تشويشا فكريا قد يقوده إلى متاهة حقيقية لا مهرب منها سوى إلى النص ذاته"[2]، فهو يُعد أهم محدد ومميز للخطاب الشعري المعاصر، "وبنية ضاغطة من البنيات الأسلوبية المؤلفة لهيكل الخطاب الشعري حيث لا يبدأ المتلقي بتلقي القصيدة أو في قراءة عمل المبدع من نقطة الصفر، وإنما يبدأ مما يؤسس العنوان من معرفة وإيحاء"[3]، بمعنى أن الشاعر يهدف من خلال عمله الفني إلى تقديم رؤية مقتصرة ومؤقتة تهدف إلى تقديم وتوضيح دلالة أخرى، فقد يكون لعنوان قراءة أولى للنص من حيث اختزاله لكل بناه التركيبية والدلالية في آن معا، (ويصير النص الشعري آلة لقراءة العنوان، إذ تربطهما علاقة تكاملية فهو بمثابة الدال الاشهاري للنص كالاسم لشيء به يعرف ويفضله يتداول، يشار به ويدل عليه)[4]، وهذا يعني أنه يُمثل عتبة هامة من عتبات النص لابد من تأطيره والوقوف عند خصائصه، ومميزاته ووظائفه، إذ هو الرسالة الأولى أو العلاقة الأولى التي تصلنا ونتلقاها من العالم الشعري.

ويوصف العنوان ظاهرة لغوية تحمل قيمة تواصلية يأتي مبنيا، ومصوغا لغرض التلقي والتأويل، هذا يجعل منه بعدا تواصليا ناتجا عن نظام علاماتي يحيل إلى عالم

---

[1]- مصطفى الغماري، قصائد منتقضة، أسرار من كتاب النار، اتحاد الكتاب الجزائريين، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط/1، 2001، ص10

[2]– ينظر: رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في الموجز النصي، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص110.

[3]– ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط/1، 2008، ص60.

[4]- روبورت شولز، سمياء النص الشعري، اللغة والخطاب، تر: سعيد الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 1993، ص159.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واقعي[1]، يمكن اعتباره إشارة سيميائية تخضع للدرس والتحليل من منطلق أنها علامات ثقافية، أشارية تداولية، تتوزع كما يلي:"

- **علامة ثقافية:** تحيل إلى واقع الوجود.
- **علامة إشارية:** هو إشارة إلى النص من حيث تسميته وتميز عن باقي النصوص.
- **علامة إشهارية:** وهي صفة ذرائعية ترقي بالعمل الأدبي من الاستعمال إلى التداول، وهي تتوقف على مدى كفاءة العنوان في فعل الإغراء"[2].

ومن خلال هذا يتبين ما للعنوان من أهمية في كمال العملية الإبداعية، إذ يُشكل مرسلة تواصلية جمالية تداولية تساعد بنيته الموجزة على توقع مضمون النص، وتعمل على تجسيد المدخل النظري الذي يسميه، لهذا نال العنوان "حظا كبيرا في الدراسات النقدية المعاصرة، كونه مفتاحا سيميائيا ومنطلقا إعلاميا دالا يقرب البعيد ويفتح المستغلق ويضئ المبهم... ولأنه عبارة عن علامات سيميوطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، كما تؤدي وظيفة تناصية تحيل إلى نص خارجي يتناسل معه ويتلاقح شكلا وفكرا"[3]، "فهي إذن أول عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي"[4]، فالناقد لا يمكنه الولوج إلى النص الأدبي واستنكاه مضامينه، إلا بعد الوقوف عند عنوانه الذي يسبقه ويحتل مداخله، كما أنه يسعى جاهدا إلى فك شفراته واستنطاقها دلاليا.

---

[1]- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص31.
[2]- المرجع نفسه، ص31.
[3]- سليمان العيسى، ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني، بتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، 1993، ص168.
[4] – عبد الله حمادة، حزب العشق يا ليلى، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص.ص206-207.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمهيد:

يُعد العنوان بمثابة البوّابة التي يعبُرها القارئ للولوج إلى عالم النصّ، أو الدليل الذي يقوده حتى لا يتيه في متاهات الأثر الأدبي، ويتمكّن من الغوص في أغواره، " فهو يُمثل بنية دالة من بنيات النص ونسق من أنساقه، أي بنية أولى للدخول إلى عالمه واقتحامه"[1]، لذا يعتبر مكوّنا أساسيا في الخطاب الأدبي، " بوصفه مفتاحا تأويليا وعاملا مساعدا، وأحيانا مركزيا في فك مغالق المتن المندرج تحته"[2]، وعلى هذا الأساس حظيَ العنوان بأهمية كبرى في الدراسات السيميولوجية، إذ يُعد نظاما سيميولوجيا ذو أبعاد دلالية شديدة التنوع والثراء، وأخرى رمزية، فهو عتبة النص وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي، لذلك ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من الدراسات اللسانية والسيميائية تهدف إلى دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية، والدلالية، والتداولية)[3].

انطلاقا من أن العنوان ظاهرة لغوية تتسم بالقصدية التواصلية، ينطبق عليها ما ينطبق على الحدث اللغوي أيا كان نوعه، "وباعتباره نظام دلالي رامز له بنيته السطحية ومستواه العميق، مثله مثل النصّ تماما، وما يقوم به من تحفيز المتلقي على قراءة نصه"[4]، سنحاول التطرق إلى أهم معالم العنوان على مستوى الوظيفة التداولية التي "تتحوّل عن طريقها البنى اللغوية والانزياحات البلاغية إلى خطاب مصفى في شكل أفعال كلامية، تستوجب ردة فعل المتلقي"[5]، وطبعا ستكون هذه الدراسة على بعض عناوين قصائد شاعرنا العربي الفلسطيني **محمود درويش**، والذي يُمثل الشعر بالنسبة إليه فعل وسلوك ينبغي أن يكون له تأثيره على المتلقي، فالشعر في نظره رسالة يؤديها الشاعر

---

(1)– ينظر: علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديد، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2000، ص142.

(2)– جاسم محمد جاسم، جمالية العنوان مقاربة في خطاب محمود درويش، مرجع سابق، ص8.

(3)– ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مرجع سابق، ص.ص98-99.

(4)– ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص50.

(5)– بلقاسم دفة، التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بإخلاصه التام لانتماءاته الإسلامية والوطنية والتاريخية، والحث الدائم على الالتزام بمبادئها)[1].

لهذا شهدت قصائده اهتماما خاصا من طرف القرّء والباحثين.

أولا: مفهوم التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

1- مفهوم التداولية:

أ. **لغة:** يرجع مصطلح التداولية في أصل اشتقاقه إلى مادة (د.و.ل)، وقد وُردت (معجم مقاييس اللغة) عن أصلين:"الدال، والواو، واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، واندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، و قالت العرب: الثوب يدول إذ بلى، واندال البطن: أي استرخى، وتداول القوم الشيء بينهم إذ صار بعضهم إلى بعض، والدَوْلة والدُولة لغتان، ويقال: بل الدُولة في المال والدَولة في الحرب، وإنما سمّي بذلك قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا"[2]. فظاهر من هذا التعريف قد وُرد بمعنى التحوّل والتناقل والضعف والاسترخاء.

وجاء في (معجم لسان العرب):" تداولنا الأمر أخذناه بالدُول، فقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة، والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما"[3]، فالتداول هنا جاء بمعنى الدوران والتعاقب على الشيء، وانتقاله من شخص إلى آخر ومن مكان إلى مكان.

---

[1]– صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص16.

[2]– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د/ط، 1979، ج2، ص314.

[3]– ينظر: جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (د.و.ل).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أتى التداول في (معجم النفائس الوسيط) من قولنا:" أدال الشيء إدالة، جعله متداولا، وأدال الله بني فلان من عدوهم نصرهم وغلبهم، ونزعت الدولة منهم وحوّلها إليهم، داول الله الأيام بين الناس أي صرفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى"[1]، فقد ورد هنا اللفظ بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر، ومن قوم إلى قوم.

كما نجد استعمالات كثيرة لمصطلح التداول في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:(**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**)[2]، فسّرها صاحب (الكشاف) فيقول:" هي الأيام تبلى كل جديد والمراد بالأيام: أوقات الظفر والغلبة، نداولها، نصرفها بين الناس تديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، وورد في قول أبي سفيان يوم بيوم والأيام دول والحرب سجال"[3]، اكتسى هنا المفهوم معنى التحوّل والتعاقب وتناوب القوم على أمر.

فالملاحظ من خلال هذه المعاجم أن دلالة لفظ **التداول** لا تخرج عن نطاق التحوّل والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء، وتلك في حال اللغة مُتحولة من حال لدى المتكلم إلى حال لدى السامع، ومنتقلة بين الناس يتداولونها، فبانتقال اللغة من حال إلى حال من متكلم إلى سامع يسمح لها بتحقيق التواصل اللغوي.

ب. اصطلاحا: يعود أول مفهوم لمصطلح **التداولية** بمعناه الحديث إلى الفيلسوف السيميائي الأمريكي **تشارلز موريس** (Charles Morris) سنة 1938، والذي عرّفها بأنها: " جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها"، وتتمثل التداولية حسب رأيه إحدى نواح ثلاث يمكن معالجة اللغة من خلالها وهي التركيب (***Syntaxe***)، الدلالة (***Sémantique***)، التداولية (***Pragmatique***)"[4].

---

[1]– جماعة المختصين، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط/1، 2007، ص402.

[2]– سورة آل عمران، الآية 140.

[3]– الزمخشري (جاد الله محمود بن عمر)، الكشاف عن الحقائق، غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، د/ط، د/ت، ص.ص418-419.

[4]- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاللغة بالمعنى السيميائي هي المجموع المتداخل بين شخصين للعلامات السيّارة والتي يتحدد استعمالها من خلال قواعد دلالية تداولية)[1]، فالتداولية تعني بدراسة اللغة في الخطاب، وتهتم بالأشكال اللسانية التي يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

وتُحدّ في تصور **فرنسيس جاك** (Franas Jaque) بأنها:" تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[2] فبهذا المفهوم تتجاوز التداولية الدراسة البنوية للغة إلى دراستها في سياق استعمالها، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، كما تعمل على ربط كل من الإطار الخطابي والتواصلي والاجتماعي في تشكيل عملها.

بالنسبة للباحث فانديك (Vin Dijk) فهي:" علم يختص بتحليل لأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسيماتها في عمليات الاتصال بوجه عام"[3]، فالتداولية من هذا المنظور علم يبحث في المنطوقات الهادفة إلى إقامة تفاعل اجتماعي، كما تسعى وراء إيجاد وسائل تجعل من ملفوظ ما؛ مساهما وفعالا في حل الشفرات وفتح جسور التواصل بين الباث والمتلقي.

وفي تصوّر رائد التداولية **أوستن** (Austin) هي:" جزء من علم اعم هو دراسة التعامل الغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وفي هذا السياق تنتقل اللغة من مستواها اللغوي إلى مستواها الاجتماعي في دائرة التأثير والتأثر"[4]، بمعنى أنها تمثل حقل شامل لمجموعة العلوم والمعارف وبتضافر هذه المعارف نتوصل إلى المعنى، فهدفها هو الاتصال والتبليغ، وما هذه الحقول إلا وسيلة الإنجاح العملية التواصلية.

والمتفحص لمصطلح التداولية في العالم العربي نجد بعض الأعمال التي نظرت إلى اللغة نظرة تداولية، من مثل بعض البحوث التي قدمها الفيلسوف المغربي **طه عبد الرحمن**، إذ يقول:" أن التداولية تختص بوصف كل مكان مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، فالمقصود بمجال التداول في

---

(1)– ينظر: فرانسواز أرمينيكو، ص12.

(2)– المرجع نفسه، ص12.

(3)– محمد الأخضر صبيحي، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، إشراف: يمينة بن مالك، جامعة قسنطينة، (2005/2004)، ص53.

(4)- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان املطبوعات الجامعية، 1992، ص11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الترجمة التراثية هو إذن محلّ التواصل والتفاعل بين صانعي التراث"[1]. إن العملية التخاطبية تتم بين طرفين يتبادلان أقولا معينة بغية وصول كل منهما إلى هدفه هو التبليغ.

ويصفها الباحث **جيلالي دلاش** بأنها:" تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2]، فالتداولية مجال غايته دراسة اللغة أثناء الاستعمال تهتم بعناصر التخاطب والتطور، فتراعي قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة وسلامة المتخاطبين.

جُملة القول؛ " إن مصطلح التداولية تتقاذفه مصادر معرفية مختلفة، لأنه متلقي لمصادر وأفكار وتأملات يصعب حصرها"[3]، فهو مصطلح حديث وواسع شدّ انتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، وأُختلِف في تحديد ماهيته وضبط حدوده، فما من تعريف إلا وله منطلقات نظرية تسيّر وتضبط إجراءاته، ومع ذلك تُعرف التداولية في أبسط مفاهيمها على أنها مجال يبحث في السياق وفي كل الظروف الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية، والزمنية، والمكانية التي تساعد المستمع وتحرك كفاءته للوصول إلى معاني المتكلم و مقصده.

2- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

أن اهتمام التداولية باللغة جعلها تلتقي مع العلوم وتخصصات أخرى التي لها صلة باللغة أيضا، ومن بين هذه العلوم نجد:

أ. **علم الدلالة:** "وهو علم يدرس علاقة الجمل لأشياء التي تدل عليها في إطار سياق اللغة بعيدة عن سياق الاستعمال"[4]، وهذا يعني أنه يدرس المعنى بمعزل عن السياق، خلاف للتداولية التي تهتم بدراسة المعنى وفقآ لاستعماله، مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم، والسياق المناسب لها.

---

[1]– طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط/1، ص244.
[2]- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص1.
[3]- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ص2.
[4]– هنري بليت، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحديد النص، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، المغرب، 1999، ص22.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد "ارتبط المفهوم الاصطلاحي للتداولية دائما بالتميز بينها وبين الدلالة من ناحية، وبينها وبين النحو من ناحية أخرى، إذ كانت البدايات الأولى مع **موريس** 1938 حين عرض مفهوم التداولية مقارن بالنحو والدلالة"[1]، ومن خلال هذا التميز استطاع **موريس** أن يقدم مجالات في دراسة اللغة":

- المجال التركيبي: ويتناول علاقة العلامات بعضها ببعض.
- المجال الدلالي: ويدرس علاقة العلامة بالمرجع المشار إليه.
- المجال التداولي: وهو يقوم بدراسة العلاقة بين المرسل والمستقبل وعلاقتها بسياق الاتصال"[2].

ومن هنا " يتضح التدخل بين العلمين، إذ أن التداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وتحديد معانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام لكن دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط نجاح أو إخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه"[3]، فكلاهما يشتركان في دراسة المعنى على خلاف الاهتمام ببعض مستوياته، إذ تنطلق التداولية من حيث ينتهي الدلالة، من الوضع اللغوي إلى مقتضيات الاستعمال في دراسة اللغة.

ب. اللسانيات الاجتماعية: وهي " تشارك التداولية في تبيان أثر العلاقات الاجتماعية بين مستخدمي اللغة، التي تتناول اللسان وفق لمعايير نظرية أفعال الكلام ليظهر التدخل بين التداولية واللسانيات الاجتماعية، وذلك من خلال دراسة الألسنية في علاقتها بالمجتمعات التي تستعملها"[4]، بمعنى أن التداولية تتفاعل مع اللسانيات الاجتماعية في مجالات معينة، وخصوصا في دراسة المفردات التأثيرية الاجتماعية وأفعال الكلام واستعمالاتها.

---

[1]– ينظر: عيد بلبع، البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، ص70.
[2]– ينظر: خوسيه أريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة، 1991، ص232.
[3]– فانديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2011، ص216.
[4]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط/1، 2007، ص26.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج. **اللسانيات النفسية:** علاقتها بالتداولية تكمن " في الاهتمام بقدرات المتخاطبين التي لها أثر الكبير في أداءهم، كحدة الانتباه و قوة الذاكرة، والذكاء والطبع، وكل ما ينعكس على شخصية الفرد المتفاعل مع محيطه، وكل هذه المؤهلات عبارة عن قدرات يتمتع بها الفرد وتؤهله إلى حسن التواصل مع غيرهم"[1]، فاللسانيات النفسية تشارك التداولية في الاهتمام بقدرات المتخاطبين، سواء من ناحية الأداء أو السيمات التي يتميز بها شخصية المخاطب.

د. **تحليل الخطاب:** وهو " علم يهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكير، مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان بدراسة اللغة في سياقها"[2]، فهو مجال يعنى بتحليل الخطابات والحوارات سواء أكانت محكية أو مكتوبة، " فيشترك مع التداولية في الاهتمام بتحليل الحوار بين مستخدمي اللغة، ويتقاسمان كذلك نفس المنطلقات الفلسفية القائمة على تحليل اللغة، بالوقوف على طرق توزيع المعلومات في الجمل والنصوص، والوقوف على العناصر الإشارية والمبادئ الحوارية المسؤولة على وضوح ونجاح العملية التبليغية"[3]، بمعنى أنهما يلتقيان في تحليل الحوار وتحليل الأفعال الكلامية.

ثانيا: جوانب الدراسة التداولية

إن التداولية علم تواصلي جديد يقوم على مجموعة من النظريات والمفاهيم الإجرائية، التي انبنى عليها جهازه المفاهيمي، وتخطى بها المقاربات اللسانية التقليدية، ومن أهمها نظرية أفعال الكلام (***Les Acts Languages***) والاستلزام الحوار (***L'implication***)

1- نظرية أفعال الكلام:

"وهي ترجمة للعبارة الانجليزية (***Speech Act Theory***)، أو العبارة الفرنسية (***La Théorie des Acts de La Parole***)، وللنظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية

---

[1]– بوجادي خليفة، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط/1، 2009، ص32.

[2]– ينظر: جماعة من المؤلفين، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/3، ص200.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ، ص1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مثل: نظرية الحدث الكلامي، النظرية الانجازية، نظرية الفعل الكلامي، وغيرها من الصيغ والعبارات وهي جزء من اللسانيات التداولية ***"Linguistiques Pragmatiques***[1] مرّت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها **أوستن**، ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها **سرل**.

أ. جوانب الفعل الكلامي عند أوستن:

"يُعد **جون لوعنشاو أوستن** أحد فلاسفة أكسفورد في القرن العشرون، حيث كانت آراءه محط اهتمام الفلاسفة وعلماء النفس واللغة والاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة"[2]، ساهم هذا الباحث بشكل كبير في وضع أهم الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام من "خلال محاضراته التي ألقاها في هارفارد سنة 1955 وعددها اثنا عشر، نشرت بعد وفاته المفاجئة سنة 1960 في كتاب بعنوان: ***(How to do things with word)*** والذي تُرجم إلى الفرنسية عام 1970 ***(Quand dire c'est faire)***، **عندما نقول نفعل**"[3].

بدأ **أوستن** دراسته لنظرية أفعال الكلام انطلاقا من معارضته لأراء فلاسفة الوضعية المنطقية، الذين يروّن أن وظيفة اللغة واحدة تتمثل في وصف العالم الخارجي، "بعبارات إخبارية ثم يكون الحكم عليها بالصدق إذ طابقت الواقع وبالكذب إذ لم تطابقه"[4]، واجه **أوستن** فكرة حصر وظيفة اللغة في وصف وقائع العالم، ووصفها بالمغالطة الوصفية، " إذ توجد عبارات تشبه في التركيب العبارات الوصفية ولكنها لا تصف شيئا في الواقع الخارجي، ولا تتحمل الصدق أو الكذب"[5]، فهو ينظر إلى اللغة من زاوية عملية " أي اللغة نشاط وعمل ينجز والكلام لا يخبر ولا يبلّغ فقط إنه بفعل أي يعمل ويقوم بنشاط مدعّم بنية وقصد، ويريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال"[6] فاللغة أقوالا وأفعالا تنجز وتتعدد معانيها وبحسب السياقات التي ترد فيها، فعندما يقول

---

[1]– ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص42.
[2]– ينظر: جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص15.
[3]- ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص42.
[4]– المرجع نفسه، ص43.
[5]– نفسه، ص43.
[6]– أحمد عزوز، المدارس اللسانية وأعلامها، دار آل الرضوان، ط/2، ص236.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلان لفلان:"زوّجتك ابنتي"، فإنما يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا، وهو عقد القران بين الزوجين.

وبهذا ميّز هذا الباحث بين نوعين من الأفعال:

- أفعال إخبارية (***Constative Locations***): وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة، مثلا:" إن الجوّ حار"، فالملاحظ في هذه العبارة أنها تصف واقعا خارجيا، ويكون الحكم عليها بالصدق إذا كان الجوّ حار بالفعل وبالكذب إذا كان الجو معتدلا أو باردا.
- أفعال أدائية (***Performative Locations***): وهي التي ننجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو نؤدي بها أفعال، ولا توصف بالصدق أو الكذب بل تكون موفقة أو غير موفقة، مثل: التسمية، الوصية، الرهان، والنصح " فالقصد بالعبارات الانجازية هو القيام بفعل تضبطه قواعد التواصل، ينتج عنه تغييرا في وضع المتلقي وتأثير في مواقفه"[1] فعبارة:"أعدك أني سأزورك غدا" هي عبارة لا تصف واقعا خارجيا، ولا يمكن أن تقبل الحكم عليها بالصدق والكذب، و على الرغم من ذلك فهي ليست خالية من معنى، فبمجرد التلفظ بكلمة **أعدك** فإنه يقوم بانجاز فعل ما وهو فعل الوعد.

والفعل الكلامي لدى **أوستن** مركب من ثلاثة أفعال؛ تُعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد.

§ **الفعل اللفظي** (***Act Locotoire***): هو نطق وتلفظ لبعض الكلمات لها نفس التركيب والمعنى والمرجع.

§ **الفعل ألانجازي** (***Act Illocotoire***): وهو " الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه عمل ينجز بقول ما"[2]، أي ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي"[3]، السؤال، الأمر، التحذير، الوعد، فهو يتمثل في المعنى الحقيقي الذي يقصده المتكلم في سياق محدد، و"قد ووجه **أوستن** اهتمامه إليه لأنه يرتبط بمقصد

---

[1]– محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص44.
[2]– محمود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطيعة للطباعة والنشر، بيروت، ط/1، 2005، ص42.
[3]– ينظر: ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المتكلم، ويبدل السامع جهده في سبيل الوصول إليه"[1]، فهو الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام بوجه خاص و العملية اللسانية بوجه عام.

§ **الفعل التاثيري** (***Act Perlocotoire***): هو "الآثار المترقبة عن الفعل الانجازي قد يكون الدفع إلى العمل، الاقتناع بفعل شيء، النهي، السعادة، أي تغير في السلوك"[2]، فالقصد من الفعل التأثيري هو السلوك الناجم عن الفعل الإنجازي.

كما عمل **أوستن** على تجميع وتصنيف جميع الأفعال اللغوية في خمسة فصائل هي:

- الحكميات (***Verdictifs***)**:** وهي أفعال متمثلة في إصدار أحكام وتكون لقائلها سلطة مثل أصّدر، قدّر، صنّف.
- التنفيديات (***Exertifs***)**:** وفي أفعال تفضي بمتابعة أعمال وتنفيذ إحكام مثل التسمية، الطرد العزل، الاتهام، التوسل.
- الوعديات (***Commissifs***)**:** هي أفعال يلزم بها المتكلم نفسه بانجاز فعل ما، مثل وعد، تعهد، التزم، أقسم...
- السلوكيات (***conductifs***)**:** هي أفعال تبدي سلوك معين، يتفاعل مع أفعال الغير مثل أشكر، أهنئ، أعتذر، أعزي...
- التوضيحات: هي أفعال تعرض المفهوم وتبسط وتشرح وتبرهن، مثل: أكد، وصف، أصلح، أنكر)[3]

وحتى تكون هذه الأفعال الأدائية موفقة، لابد أن تتوفر على جملة من الشروط قسمها **أوستن** على نوعين:

الشروط التكوينية:

* " وجود إجراء عرفي مقبول له تأثيره العرفي أيضا مثل: الزواج والطلاق.
* أن يكون هناك كلمات محددة ينطقون بها أناس معينون، في ظروف معينة.

---

[1]– ينظر: حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري (دراسة وصفية تداولية) بحث جامعي، جامعة الملك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010، ص32.
[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص43.
[3]– المرجع نفسه، ص46.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* أن يكون تنفيذ الإجراء صحيحا من قبل جميع المشاركين.
* أن يكون تنفيذ الإجراء العرفي كاملا"[1].

وأما **الشروط القياسية** هي:

* أن يكون المشارك في الإجراء العرفي صادقا في أفكاره.
* أن يكون جمع المشاركون صادقين في مشاعرهم.
* أن يكونوا صادقون في نواياهم.
* أن يلتزموا نفسهم بما يقولون.

وقد اعتبر **أوستن** الأفعال التكوينية مهمة وضرورية لانجاز الفعل، فإذا تحققت كانت فعلا أدائيا موفقا، وإذا لم تتحقق حكم عليها بالإخفاق عكس الشروط القياسية التي جاءت لتكمّل الفعل الانجازي، وتحقق صورته المثالية الخالية من العيوب"[2].

ب. جوانب الفعل الكلامي عند سيرل:

جاءت أعمال **سيرل** في نظرية أفعال الكلام كتطوير لما جاء به أستاذه **أوستن**، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند **أوستن**"[3]، و قد تميزت هذه الأعمال لجملة من الأفكار والمبادئ من أهمها:

- **الفعل الانجازي**: وهو الفعل الذي يؤديه المتكلم بنطقه جملة تتحدد باستعمال لصيغة معينة تدل على دلالة معينة، كالسؤال والأمر، ويكون هذا الفعل الإنجازي أصغر وحدة لاتصال اللغوي، وقد يكون للقوة الإنجازية دليل وهو **دليل القوة الإنجازية**.
- **الفعل الكلامي**: ويكون عنده مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم
- **طور سيرا شروط الملائمة وجعلها أربعة وهي:**

§ شرط المحتوي القضوي: وهو الذي يقتضي فعل في المستقبل يطلب من المخاطب.

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص44.
[2]– المرجع نفسه، ص44.
[3]– نفسه، ص48.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- § الشرط التمهيدي: يتحقق هذا الشرط إذا كان المخاطب قادرا على انجاز الفعل وأن يكون انجاز الفعل من طرف المتكلم واضحا"[1].
- § شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أفعاله، فلا يقول غير ما يقصد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع"[2].
- § الشرط الأساسي: ويتم من خلال محاولة التأثير في السامع للقيام بالفعل و انجازه حقا"[3].

كما أفاد **سيرل** من تصنيف **أوستن** لأفعال الكلام، وصنّفها بدوره إلى:

- التأكيديات (التقريريات: ***Assertives***): الغرض منها أن يثبت المحكم بدرجات متنوعة شيء ما؛ هو واقعة حقيقية من أجل تصديق قضية ما، واتجاه المطابقة فيها هو جعل القول يطابق العالم، من بينها: أكد، صنف، فسر، قرر...
- التوجيهيات (***Directives***): الغرض الانجازي منها دفع المتلقي إلى فعل شيء ما، هي أيضا بدرجات متنوعة، إما عن طريق اللين أو الإغراء أو الإصرار على فعل شيء، مثل: التمني، الأمر، النهي، واتجاه المطابقة يكون من العالم إلى القول"[4].
- الالتزامات (***Commissive***): هدفها التزام المتكلم بانجاز فعل ما في المستقبل، بدرجات متنوعة، الوعد، النية، القصد، التعهد، اتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات".
- التعبيريات (***Expressive***): غرضها التعبير عن حالة سيكولوجية نفسية: اعتذر، أشكر، أهنئ، أمدح وهي توافق سلوكيات في تصنيف **أوستن**، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة لأن المتكلم لا يحاول أن يطابق الكلمات بالعالم، ولا أن يطابق العالم بالكلمات"[5].

---

[1]– ينظر: نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءات نصية تداولية، جامعة باجي مختار، عنابة، د/ط، د/ت، ص159.
[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص48.
[3]- نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، مرجع سابق، ص160.
[4]– المرجع نفسه، ص159.
[5] – محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص50.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الإعلانيات (***Declarative***): تهدف هذه الأفعال إلى إحداث تغيير في العالم، اتجاه المطابقة فيه مزدوج من العالم إلى الكلمات، ومن الكلمات إلى العالم، وتمثلها الأفعال: أدلى، أصرح، أعلن، وشرط وقوع هذه الأفعال دلالتها على الحاضر والمستقبل فقط"[1].

قد يكون الخطاب مباشرا أو تلميحا، لذلك ميز **سيرل** بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، أو الحرفية وغير الحرفية"[2].

- **الأفعال الكلامية المباشرة:** " انطلق **سيرل** من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القول هو العمل"[3]، بمعنى أن القول هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي، وهذا يعني انجاز أربعة أفعال في الوقت نفس، وهي:

* فعل القول: يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ويبني تركيبة صرفية نحوية.
* فعل الإسناد: وهو الفعل الذي يقوم بربط صلة بين المرسل والمرسل إليه".
* فعل الإنشاء: وهو القصد المعبّر في القول، قد يكون تحذيرا أو تهديدا أو وعدا أو أمرا.
* الفعل التأثيري: يمكن في محاولة المتكلم التأثير على السامع.

فعند توفير جميع هذه الأفعال في العبارة أو في قول ما في الوقت ذاته فهي عبارة صريحة ولا تحتاج إلى تأويل. فالفعل المباشر عند **سيرل:**" هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول"[4]، أي يكون معناها مطابقا لما يريده المرسل أو المتكلم مطابقة تامة ودالة على قصده في نص الخطاب.

- **الأفعال الكلامية غير المباشرة:** وهي أفعال ينتقل فيها المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، " إذ تجير المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله"[5]، بمعنى أن المتكلم قد يرمي من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي، " فهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار

---

[1]– ينظر: سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، 2005، ص74.
[2]- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص29.
[3]- محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص49.
[4] – نفسه، ص.49-50.
[5] - جيلالي دلاش، مرجع سابق، ص29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصدها الانجازي كالاستعارة والكناية"[1]، ففي المثال المشهور الذي قدّمه **سيرل** "هل يمكنك أن تناولني الملح؟ يبدو ظاهر المنطوق استفهاميا، ولكن دلاليا لا يشير إلى الاستفهام، إنما يشير إلى الطلب **الالتماس**"[2].

فـ **سيرل** يشير إلى ضرورة إحكام المتكلم لمنطوقه غير المباشر، حتى يحقق ما يريده من مستمعه وذلك بمراعاة السياق وطبيعة العلاقة بينهما.

2- الاستلزام الحواري عند غرايس:

أصبحت تُشكل أهمية الحوار في العملية التواصلية المنطلق الأساسي للكثير من الأبحاث والدراسات، "باعتباره سرّ الترابط الاجتماعي وكنْه السيرورة التي من خلالها يتعلم الإنسان كيف ينتمي إلى ثقافة مجتمع، ويصبح جزءا من خلال سلسلة من الطقوس التي تغطي جميع مناحي الحياة العملية والرمزية"[3]، فمن خلال المكانة التي يحتلها الحوار في المعاملات اليومية التي قِوامها اللغة؛ جاءت أبحاث الفيلسوف والمنطقي **بول غرايس** لضبط مساره في العملية التواصلية، وبيان كيف ينقل المخاطب كلام محاوره من معناه الظاهر إلي معناه الخفي، وهو ما تعرض له في إطار نظرية الاستلزام التخاطبي.

تُعد هذه النظرية واحدة من أهم الجوانب التداولي، " فهي ألصقها بطبيعة البحث فيه، إذ يرجع نشأة البحث فيها إلى المحاضرات التي ألقاها **بول غرايس** في جامعة هارفارد 1967 بعنوان: المنطق والتخاطب ومحاضرات سنة 1971، بعنوان: الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"[4].

فقد انطلق من إشكالية مفادها "أن الناس أثناء الحوار قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون، فانكب على دراسة الاختلاف بين ما يُقال (***What is said ?***)، وما يُقصد (***What is meant ?***)، فما **يُقال** هو ما دلّ على معناه بظاهر لفظه، أما ما **يُقصد** فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر، لأن معناه مستفاد من المعنى الأول، فكأن المتكلم أراد أن يُبلغ السامع نحو على غير مباشر، معتمدا

---

[1]- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص29.
[2]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، مرجع سابق، ص68.
[3]– ينظر: سعيد بن كراد، إستراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإماءة، مجلة علامات، العدد 21، د/ت، ص4.
[4]- محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في ذلك على مهارات المتلقي وقدراته على التأويل"[1]، فهو يهدف إلى إيضاح فكرة جوهرية؛ وهي أن جُمل اللغة تدل على معاني صريحة وأخرى ضمنية، تتحدد دلالتها داخل السياق التي وردت فيه، كما يمكن للمتكلم أن يبلغ مقصده دون أن يُصرح به؛ وكيف للسامع أن يدرك هذا القصد وما هي وسائله؟.

وضع هذا الباحث مقالا (المنطق والمحادثة)، وضّح فيه قواعد تضبط كل عملية تخاطبية، " فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط وقهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا"[2]، وحتى تتم العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطب يشكل صحيح وسليم قوامها الاحترام والتفاهم، اقترح **غرايس** مبدأ عاما يحكم الخطاب سمّاه **مبدأ التعاون** (***Coopérative Principale***)؛ والذي يصوغه في الشكل الآتي " أن تجعل مساهمتك في الحديث كما هو مرجو منك من حيث اختيار التوقيت المناسب، وأن تكون هذه المساهمة شبيهة مع الهدف والتوجيه المسلّم بهما للتبادل الخطابي الذي تقع ضمنه"[3]، بمعنى أن يجعل المتكلم مساهمته في الحديث في الفترة اللازمة التي تجري فيها المبادلات الحوارية .

كما قام بتوسيع المبدأ الحواري الذي يحكم عملية التخاطب، وذلك بوضعه مجموعة من القواعد التي أطلق عليها اسم **المبادئ التخاطبية**، وقام بشرحها وألزم المتحاورون على احترامها في كل عملية تواصلية، وتتحدد هذه المبادئ بأربع مسلمات للمحادثة:

---

[1]– قويد شنان، التداولية ضمن الفكر الأنكلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، الجزائر، العدد 17، 2006، ص17.

[2]- حسن المصدق، أسس علم التواصل في الفكر الألماني المعاصر وإعادة الدمج بين اللسانيات وعلم الاجتماع والفلسفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 25، 2004، ص.ص232-233.

[3]- آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص56.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ. **الكم** (***Quantité***): " تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات تعادل ما هو ضروري في المقام ولا يلزم عليه"[1]، أي أن تكون كمية المعلومات بالقدر الذي يقتضيه التواصل.

ب. **النوع** (***Qualité***): " والتي تنص أن لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقة"[2]، أي اجعل مساهمتك صادقة أو لا تقل ما تظنه كاذبا.

ج. **العلاقة** (***Relation***): أو المناسبة، " تفرض أن يكون حديثنا داخل الموضوع ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين"[3]، بمعنى أن نتكلم صلب القضية وأن يكون دقيقا وفي الوقت المناسب.

د. **الطريقة** (***Modalité***): " والتي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى ثلاثة قواعد فرعية: ابتعد عن اللبس، تحرّ الإيجاز، تحرّ الترتيب"[4].

بمعنى أن هذه العلاقة تفرض على المتخاطبين أن يكون كلامهما واضحا، مختصرا، منظمنا، مرتبا و موجزا

و**غرايس** يرى أن هذه المبادئ ضرورية وعلى المتحاورين الالتزام بها في محادثتهم، وذلك لتحقيق مبدأ التعاون ووصولا إلى حوار مثمر وناجح.

وإن لم تتوفر هذه المبادئ في الحوار أو تم حرق وانتهاك احدها، فقد تتولّد ظاهرة الاستلزام الحواري، " لأن الإخلاص لمبدأ التعاون، بمعنى أن تكون المتكلم حريصا على إبلاغ معنى بعينه، وأن يبدل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليلية"[5]، فظاهرة الاستلزام الحواري تحصل إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة، ولتوضيح ذلك قدمنا الأمثلة التالية:

المثال (01):

الأم: اذهب وغسل أسنانك

الطفل: لا أشعر بالنعاس

---

(1)- آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم، مرجع سابق، ص55.
(2)– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص34.
(3)- آن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم، مرجع سابق، ص56.
(4)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص34.
(5)– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص36.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي هذا الحوار بين الأم وابنها خرق وانتهاك لمبدأ المناسبة، لأن الطفل أجاب إجابة غير مناسبة، يستلزم حواريا رفض الطفل غسل أسنانه.

المثال (02): نفترض أن (أ يسأل ب)

أ: أين يسكن محمد؟

ب: في مكان في الجنوب الجزائري

في هذا الحوار خرق وانتهاك لمبدأ الكم، يستلزم حواريا أن (ب) لا يعرف أين يسكن محمد بالضبط.

ثالثا: العتبات النصية في الدراسات اللغوية المعاصرة

عرفت الدراسات السردية في الأعوام الأخيرة من القرن العشرين اهتماما كبيرا بدراسة الإطار، الذي يحيط بالنص كالعنوان، والرسومات التوضيحية، والافتتاحيات الفصول... وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها العتبات المساهمة في إضاءة وكشف أغوار النص، وتمهد لدخول إلى عالمه"[1].

ولم يشهد مصطلح عتبات تداولا في الأوساط النقدية إلا بعد تبلور مفهوم النص، " إذ لم تكن العتبات تثير الاهتمام قبل توسع مفهوم النص، ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزئياته وتفاصيله، ولقد أدى هذا إلى تبلور مفهوم التفاعل النصي وتحقق الإمساك بمجمل العلاقات التي تصل النصوص ببعضها البعض، والتي صارت حيزا هاما في الفكر النقدي المعاصر"[2]، بمعنى أن التفطن لأهمية العتبات في تحليل الخطابات لم يكن إلا بعد التطور في مفهوم النصوص من حيث مكوناتها وترتيبها وتفاعلها، فبذلك جاءت الالتفاتة إلى ما يحيط بها من نصوص أخرى ومداخل، " تشرع أمام المتلقي الطريق لاقتحام النص والعبور إلى داخله، وتُشكل مدخلا لقراءته، أو من خلالها يبني المتلقي توقعاته"[3]، فهي بمثابة نظرة أساسية للعبور إلى متن النص، إذ أن هذا الأخير " بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور بعتباته،

---

[1]– ينظر: عبد الحميد ختالة، سيميائية العنونة عند سعيد بوطاجين، قراءة في عناوين قصص (اللعنة عليكم جميعا)، مجلة النص والضلال، منشورات المركز الجامعي، 2009، ص169.

[2]– عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، مرجع سابق، ص14.

[3]– آمنة محمد طويل، عتبات النص الروائي في رواية (المجوس الإبراهيمي الكوني)، العنوان الغلاف المقتبسات، مجلة الجامعة، العدد 16، ملجد 3، يوليو 2014، ص5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن لا ينتبه إلى طبيعته ونوعيه العتبات يعثر بها، ومن لا يحسن التمييز بينهما من حيث أنواعها وطبيعتها ووظائفها يخطئ أبواب النص فيبقي خارجه، أو حتى عندما يدخل إليه يبقى خارج فضاءه"[1]

ونظرا لأهميتها كنصوص مناصة تحفّ بالنص الأصلي تناولها مجموعة من النقاد، وعلى رأسهم الناقد الفرنسي **جيرار جينيت** (Gérard Genette) وأفرد لها كتابا عنونه (عتبات: ***Les Seuils***)، صدر عام 1987 الذي جسّد فيه نظرة جديدة للتفاعلات النصية، " موسعا بذلك لدائرة الشعريات والمكوّنات السردية وكيفية بنينتها، حيث انتقل من شعرية النص إلى شعرية المناص المتجلى في الكتاب الذي يساعد على دوراته وتداوله"[2]، بمعنى أنه قام بتوسيع مفهوم الشعريات التي كانت عبارة عن مجموعة من المقولات، التي تبحث في أنماط الخطاب والصيغ القولية والأجناس الأدبية إلى دراسة كل ما يتعلق بالمناص (لتصبح عنده الشعرية عبارة عن مقولة أكثر تجريد، تهتم بالمتعاليات النصية أو بأكثر دقة بالتعالي النصي للنص، أي كل ما يجعل من النص يدخل في علاقة ظاهرة أو خفية مع باقي النصوص)[3]. وبناء على هذا التحول للشعرية والتي يقصد بها كل ما يضع النص في علاقة مع النصوص الأخرى، قام بوضع جهاز مفاهمي خاص بهذا التدخل النصي، فنجده يشير إلى مصطلح **التعالي النصي** (***La Trantaxtualité***) والذي يتحدد وفق خمسة أنماط هي: التناص، المناص، المتناص، النص اللاحق، والنص الجامع)[4]، فالملاحظ أن ما شغل هذا الباحث ليس النص وإنما النص من حيث تعاليه وتعالقه مع النصوص الأخرى، بمعنى تداخل نص مع نص آخر.

وعلى إثر الجهاز المفاهمي الذي قدّمه، نجد مصطلح **المناص** (***Paratexte***) الذي يُعد نمطا من أنماط التعالي النصي خاصة والشعرية عامة، إذ انطلق من مفاهيم لسانية وسيميائية في تحديده، فيقول:" هو مجموعة المرافقات التي تجعل من النص كتابا وهي التي تصيره كذلك في عيون القرّاء أو الجمهور بشكل عام، وهنا تغدو العتبة ردهة

---

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، مرجع سابق، ص15.
[2]– المرجع نفسه، ص28.
[3]– نفسه، ص28.
[4]– ينظر: حميد حمداني، عتبات النص الأدبي، بحث نظري، مجلة علامات في النقد الأدبي، العدد 46، المجلد 12، شوال 1423هـ، ص37

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(***Vestibule***) تفسح المجال لنا للولوج إلى الداخل وإما لعودة أدراجنا"[1]، ويعني أن النص قلّما يأتي عاريا من هذه النصوص التي تنسجه لأن قيمته لا تتحدد بمتنه وداخله فقط، بل أيضا بسياجاته وخارجه، إذ يشبّهها بعتبة الباب التي لا يمكن دخول المنزل إلا بتجاوزها، فهي الأساس والركيزة التي يقوم عليها النص، ومن بين هذه النصوص نجد (العنوان ***Titre***، والعنوان الفردي ***Sous Titre***، والمقدمة ***Préface***، والملحقات ***Posteface***، والتنبيهات ***Avertissements***، والتمهيد ***Avant-propos***، والحواشي الشكلية من الصفحة ***Infrapaginales***، والتصديرات ***Epigraphes***، وغيرها من الإشارات التي توفر للنص محيطا وتحفز المتن)[2] .

وجملة القول أن المناص عند **جيرار جينيت** هو كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قراءه، أو بصفة عامة على جمهوره.

كما برزت مجموعة لا باس بها من الباحثين في العالم العربي الحديث اهتموا بالعتبات، مبرزين أهميتها كنصوص تساهم في الكشف عن ملامح العمل الإبداعي وتوضيحه للقارئ.

كانت أول المجهودات التي بدلها النقاد المحدثين حول سعيهم وراء إيجاد مقابلات ترجمية لمصطلح (***Paratexte***)، نجد الباحث **سعيد يقطين** اختار مصطلح المناصات كمقابل لـ (***Paratexte***)، فيقول:" هي التي على شكل هوامش نصية للنص الأصل بهدف التوضيح أو التعليق أو إثارة الالتباس الوارد، وتبدو لنا هذه المناصات خارجية ويمكن أن تكون في الداخل"[3]، بمعنى أنها نصوص صغيرة تتعالق وتشترك مع النص الأصلي في مقام وسياق معيشين، تأتي هامشا أو تعليقا بهدف التوضيح.

ويترجم **محمد بنيس** المصطلح بـ **النص الموازي** بقوله:" هي عناصر موجودة على حدود النص داخله وخارجه في آن، تتصل به مما يجعلها تتدخل معه إلى حد تبلغ في درجة من تعيين استقلاليته، وتنفصل عنه انفصالا يسمح للداخل النصي كبنية وبناء أن

---

[1]- حميد حمداني، عتبات النص الأدبي، بحث نظري، مرجع سابق، ص37.
[2]– بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص10.
[3]– سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/1، 1992، ص49.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يشتغل وينتج دلالته"[1]، فبهذا هي نصوص توازي النص الأصلي، قادرة على إنتاج الدلالة من خلال عملية التفاعل وإقامة علاقة جدلية بينها وبين النص الرئيس.

وبالنسبة لـ**كمال عطبة** يستخدم النص المحيط أو المجاور " معتقدا أن ترجمة بالنص الموازي ترجمة يشوبها الكثير من الغموض والاضطراب، لأن الموازاة مصطلح رياضي يعني المصاحبة والمرافقة في هيئة بدون تقاطع والتقاء، أو المطابقة التامة والنص الأدبي عموما وعناصر الموازاة في انفصال وتقاطع وتشابك. وعلى هذا فإن مصطلح النص المحيط أو المجاور أقرب وأوضح إلى المعنى المقصود"[2]، وهذا يعني أن ترجمة المصطلح بالنص الموازي غير صحيحة، لأن هذا الأخير قد لا يوازي النص الأصلي في بنيته وتركيبه ودلالته، لذلك كان النص المحيط أقرب في ترجمة المصطلح، كونها نصوص مجاورة ومحيطة بالمتن وتحوم حوله، كما أنها تمنحه حياة متجددة وحيوية كبيرة.

وتنقسم المناصات أو العتبات وفق التقسيم الذي قدمّه **جنيت** إلى قسمين، إذ يمكننا الاستعانة بمخطط **جميل حمداوي** الذي استعمله في مقالته حتى نوضح هذه الأقسام:

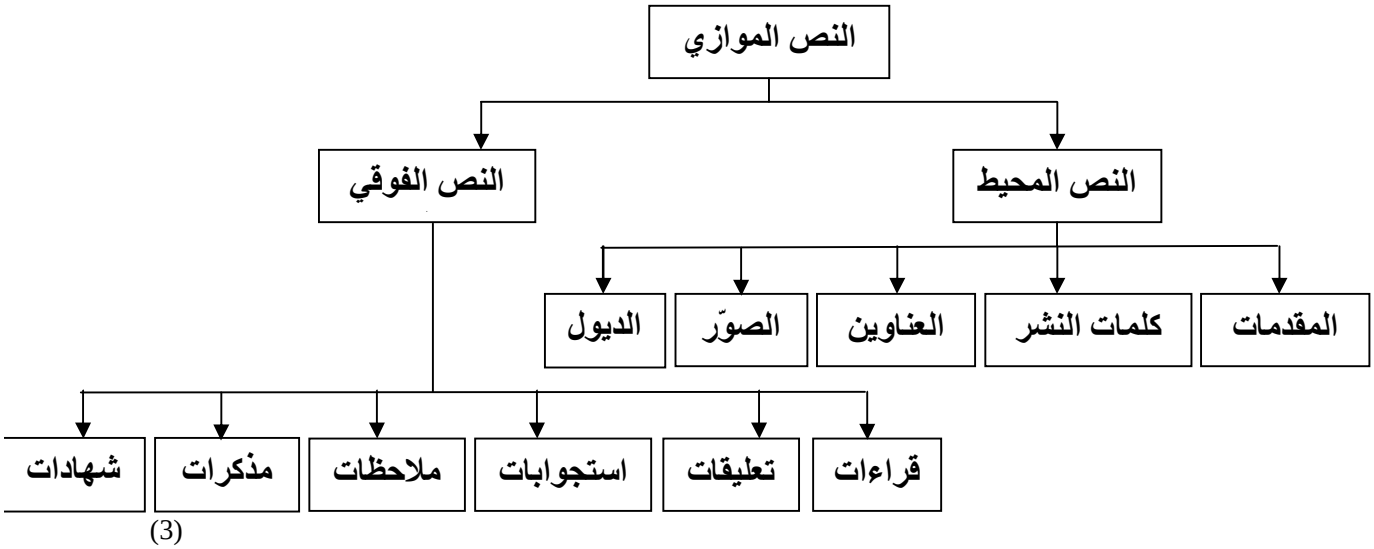

(3)

[1]– ينظر: محمد بنيس، الشعر الحديث، بنيات وإبدالاتها التقليدية، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط/1، 1996، ص76.
[2]– كمال عطية سؤال العتبات في الخطاب الروائي، الدار الإدريسية للطباعة والنشر، الجزائر، ط/1، 2008، ص32.
[3]- جميل حمداوي، العنونة والسيميوطيقا، مرجع سابق، ص104.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فملاحظ من خلال هذا المخطط أن المناص ينقسم إلى:

- النص المحيط (***Peritexte***): وهو ما يدور بفلك النص من مصاحبات، من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي والإهداء)[1]، أي كل ما يوجد داخل الكاتب ويحيط بالنص.
- النص الفوقي (***Epitexte***): وتندرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، فتكون متعلقة في فلكه كالاستجوابات، المراسلات الخاصة، والتعليقات والمؤتمرات...)[2]، ويعني بها كل ما يحدث خارج النص

وبهذا يمكننا القول بأن العتبة تكتسب أهمية كبرى، لأنها تساهم في فهم النص وتأويله من جميع الجوانب، وهذا طبعا في وجود الطبيعة النصية وتصورات المؤلف للكتابة.

وإن ما يهمنا في هذا المقام هو البحث في أحد المناصات الكبرى التي تخصّ النصّ المحيط، ويتصل اتصالا وثيقا برؤى المؤلف والنص الإبداعي الذي أنتجه؛ ألا وهو العنوان الذي يُعد من أهم الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي، خاصة في الإنتاج الشعري المعاصر، مما دفع بالمؤلفين إلى التفنن في تقديمه للمتلقي، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النصّ والواجهة الإعلامية التي تمارس عليه.

رابعا: العنوان لغة واصطلاحا

1. لغة: وردت للعنوان مادتان في لسان العرب: ماده (عنا)، مادة (عنن)، فمادة (عنا): " جاء فيها وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام، ومعناته ومعنته: مقصده... قال ابن سيدة: العُنوان والعِنوان سمّة الكتاب، وعنونه عنوانا، وعناه كلاهما: وسمه بالعنوان..."[3].

أما مادة (عنن) جاء فيها عن الشيء، ويعن عنا وعنوانا: ظهر أمامك... وعن، يعن، عننا وعنوانا واعتن: اعترض وعرض، وظهر..."[4]، فقد جمعت كلمة (عنوان) من المادتين: معاني القصد والظهور، والاعتراض والوسم.

---

(1) - عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، مرجع سابق، ص49.
(2)- المرجع نفسه، ص50.
(3)- جمل الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (عنا)، ص106.
(4)- المصدر نفسه، مادة (عنن)، ص290.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول **ابن فارس** في معجمه (مقاييس اللغة) عن جدر (عن):" العين والنون أصلان : أحدهما يدل على ظهور الشيء وإعراضه، والآخر يدل على الحبس"[1]، ومن خلال هذا ورد اللفظ بمعنى الإعراض والظهور والحبس

وعند تحليلنا للنصوص المتعلقة بهذه المادة، نجدها تجمع معاني متأرجحة ما بين القصد، بحيث يبين ما يريده القائل، والظهور بمعنى أنه أكثر استقطابا في الكتاب، والاعتراض كونه يعترض طريق القارئ، والحبس فهو يقيّد الكتاب من خلال جعله محصورا ومحدودا.

2. العنوان اصطلاحا:

- في التصور الغربي: تعود الإرهاصات الأولى في الاهتمام بالعنوان إلى الدرس الغربي الذي كان له الفضل والسبق في طرح موضوع العتبات طرحا عقلانيا، وتنظيمه نظريا وتطبيقيا، "فكانت الانطلاقة الفعلية والممنهجة مع بداية عصر النهضة، ونشاط حركات التأليف والطباعة النشر، وزاد الاهتمام بالعنوان وتعددت الدراسات حوله، فأضحى العنصر المهيمن في عملية التسويق بسبب شكله الجمالي وبعده التداولي"[2]، فمند نشأة الدراسات السيميائية أصبح يُشكل تحليل العنوان أهمية كبيرة باعتباره نصا صغيرا يضم وظائف شكلية وجمالية ودلالية، تُعد مدخلا للنص الأصلي، ومن الباحتين الغربيين الدين ساهموا في تأسيس هدا العلم نجد الباحث الفرنسي **ليوهوك** (Leohoek)، والذي انطلق في تعريفه للعنوان من منظور سيميائي، إذ يرى العنوان " مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجُمل، وحتى نصوص قد يظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه تشير لمحواه الكلي، ولتجدب جمهوره المستهدف"[3]. بمعنى أن العنوان بعلامته اللسانية وأبعاده الدلالية يتوفر على صفات تجعل منه نصا مستقلا.

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د/ط، د/ت، ص19.
[2]– نقلا عن: محمد الهادي المطوي، في التعالي النصي والمتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد16، 1997، ص13.
[3]– المرجع نفسه، ص15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويذهب **شارل كريفل** (Charls Crivels) في تعريفه للعنوان أنه:" بمثابة السؤال الإشكالي والنص إجابة عن هذا السؤال[1]"، أي أن العنوان دال يبحث عن مدلول من خلال النص الذي يليه، فباعتبار أن العنوان علامة مستقلة يكون عرضة إلى تأويلات عشوائية التي لا نعرف أين تميل، ثم تأتي العلامة الثانية (النص) التي تعمل على ضبط هده التأويلات، ووضعها في مسارها الصحيح

أما في تصوّر الباحث **كلود دوشي** (Claude Dochet) يُشكل العنوان " دراسة سننية في حالة تسويق ينتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية، إنه يتكلم (يحكي) الأثر الأدبي في عبارات الخطاب الاجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية"[2]، بمعنى أن العنوان يمتلك أبعاد تحليلية ودلك كونه علامة أو إشارة سيميائية موّجهة للمتلقي، حاملة دلالات تحيل إلى واقع اجتماعي عن طريق السنن، ويقوم القارئ بتشفير هذه السنن.

وبالرجوع إلى الباحث **جيرار جينيت** الذي " جعل من العنوان نصا موازيا يندرج ضمن النص المحيط، ومظهر من مظاهر المتعاليات النصية، وجنسا أدبيا"[3]، بمعنى أنه نصا مستقلا له مبادئ التكوينية ومميزاته التجنيسية.

- في التصور العربي القديم: "لقد كان الشعر يحتل في تراثنا العربي مكانة هامة في نفوس العرب، إذ يمثل ديوانها وحافظ أيامها ومغازيها وأفراحها"[4]، غير أن الملاحظ عليه خلوّه من عناوين تسم قصائده، وهذا ما يؤكده **عبد الله بن محمد الغدامي** بأن: " العناوين في القصائد ما هي إلا بدعة أخذها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب والرمنسيين منهم خاصة، وقد مضى العرف الشعري عندنا لخمسة عشر قرنا أو يزيد دون أن تُقلّد القصائد عناوين"[5]، ومعنى هذا أن القدماء لم يُسجّلوا في مدوناتهم عناوين لقصائدهم، قد برّر الكثير من نقّاد اليوم غياب العناوين من القصائد الشعرية

---

(1)– نقلا عن: مجيد الهادي المطوي، في التعالي النصي والمتعاليات النصية، ، ص15.
(2)– المرجع نفسه، ص15.
(3)– ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، ، ص1.
(4)– ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، ، ص70
(5)– ينظر: عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1985، ص261.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العربية لعدة أسباب، فمنها "راجع إلى اعتماد الشعر العربي على المشافهة والإنشاد، فالشاعر يُنشد قصيدته إنشادا، وفي هذا الإنشاد إعلان وعنونة ذاتية غير مباشرة"[1]، أي كان يعتمد على التلقّي السمعي بدل البصري، إلا أنه أثناء إلقاءه يُحدث مؤثرات توحي بأن القصيدة مدح أو هجاء أو رثاء، كما كان (سبب تعدد الموضوعات الشعرية في القصيدة الواحدة يؤدي إلى صعوبة اختيار عنوان واحد، فكثيرا ما نجد الشاعر يبتدئ قصيدته في البكاء على الأطلال ثم وصف للرحلة والمطيّة ثم يختمها بغرض من الأغراض)[2]، ومع ظهور الاتجاهات اللسانية وسعيها وراء تحليل الأعمال الإبداعية، ظهرت الحاجة إلى عنونة القصائد ليسهل دراستها والكشف عنها، "فكانت معظم قصائد الشعر الجاهلي وحتى زمن متأخر من الإسلام تعنون من طرف النقّاد والشرّاح إذا أرادوا شرحها أو روايتها، لذلك كان النقّاد يطالبون الشعراء بتحسين مطالعهم لتكون قوية تشدّ الأسماع إليها وتستميل الأفئدة مُشكّلة حالة إغراء لتشدّ المتلقي لمتابعة القصيدة"[3]، ومعنى هذا أن مطلع القصيدة كان يُمثل عنوان غير مباشر تُعرف وتشتهر به وتُعيّن من خلاله، إذ صار يُنعت إلى معلّقة امرئ القيس بقفا نبك، وببانت سعاد **لكعب بن زهير**، وغيرها.

كما "شكّل حرف الروّي دورا مهما في عنونة القصيدة العربية، إذ من خلاله يمكن للمتلقي أن يستحضرها ويُحددها ويُعيّنها، كقولهم: سينية البحتري، ولامية الشنفرى، وغيرها من العنونات التي تدخل ضمن مظاهر العنونة غير المباشرة للقصيدة العربية"[4].

- في التصوّر العربي الحديث: تحدث الكثير من الباحثين العرب المُحدثين في دراساتهم النقدية على العنوان، " باعتباره مفتاحا إجرائيا يجسّ به الناقد المعاصر نبض النصّ في بعديْه الدلالي والرمزي"[5]، ومن الدارسين العرب الذين ساهموا في إثراء وتوضيح معالم هذا الحقل الجديد، نجد الباحث المغربي **محمد مفتاح**؛ الذي يرى

---

(1)– ينظر: محمد عويس، العنوان في الأدب النشاة والتطور، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، ط/1، 1984، ص49.

(2)– المرجع نفسه، ص51.

(3)– ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص85.

(4)– المرجع نفسه، ص85.

(5)- عبد الرحمن طمكول، خطاب الكتابة وكتابة الخطاب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9، 1987، ص135.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العنوان " بمثابة المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي يبقى عليه، غير أنه إما أن يكون طويلا فيساعد على توقّع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرا وحينئذ فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه"[1]، وعلى هذا الأساس، يُعتبر العنوان أوّل علامة تصادف المتلقي من العمل الإبداعي، كما أنه قد يساعده على توقع المضمون، من خلال تركيبته ودلالته، فإذا كان كاملا، بناءا وتركيبا فقد يعمل على توجيه مسار القارئ منذ لحظة تلقيه، أما العنوان الذي يعتمد بناءه على الاقتصاد اللغوي لابد من الالتفات إلى النداءات المصاحبة، ويعني بها كل ما يحيط بالنص من أيقونات ومؤشرات ورموز. و**محمد فكري الجزار** يرى أنه " مُرسلة (***Message***)، صادرة عن المرسل (***Adresse***) إلى مرسل إليه (***Adressée***)، وهذه المُرسلة محمولة على أخرى هي العمل، فكل من العنوان وعمله مُرسلة مكتملة ومستقلة، أما الوظيفة الحملية فتمثل التفاعل السيميوطيقي ليس بين المرسلتين فحسب، وإنما بين كل من المرسل والمرسل إليه"[2]، بمعنى أنه عبارة عن رسالة أو شفرة تتكوّن من علامات أو كلمات تستهدف القارئ بالدرجة الأولى، وتُمثل رسالة اتصال بين المرسل والمتلقي، وقناة تواصل بين القارئ والأثر الأدبي.

وبالنسبة **لحسن خالد حسن**، " العنوان هو علامة لغوية تتموقع في واجهة النصّ، وتؤدي مجموعة وظائف تخصّ أنطولوجية النص، ومحتواه، وتداوليته في إطار سوسيوثقافي خاص بالمكتوب"[3]، وهذا يعني أنه تسمية للنص وتعريف به، فهو علامة سيميائية ونقطة تقاطع إستراتيجية تتموقع بين النص والعالم الخارجي، له حمولته الدلالية التي تجعله ينفتح على النص، والنص ينفتح عليه.

---

[1]– محمد مفتاح، دينامية النص، تنظيرا وإنجازا، المركز الثقافي المغربي، بيروت، لبنان، ط/1، 2006، ص72.
[2]– محمد فكري الجزار، العنوان والسيميوطيقا الاتصال، مرجع سابق، ص19.
[3]– د/حسن خالد حسن، في نظرية العنوان، المغامرة الـاويلية في شؤون العتبة النصية، مرجع سابق، ص6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما بالنسبة **لبسام قطوس**، " فهو بمثابة شفرة رمزية يلتقي بها القارئ، وأول ما يشد انتباهه ويجب التركيز عليه وفحصه وتحليله بوصفه نصا أوليا يشير ويُخبر أو يوحي بما سيأتي"[1]، فالعنوان يُعد علامة مستقلة عن النظام السيميائي، وجاهز لكل ممارسة سيميائية انطلاقا من شكله وبنيته، ودلالته قابل بالاتصال بالنص الذي يعنونه وذلك فور تفعيل آلية التأويل.

وفي نفس الصدد، نجد الناقد **طاهر روابنية** يُعرفه بقوله:" هو أول عبارة مطبوعة وبارزة من الكتاب أو النص، تواجه نصا آخر لتقوم مقامه أو تُعيّنه"[2]، بمعنى أنه بداية كتابية تظهر على واجهة الكتاب، كإعلان إشهاري وإغرائي، وعلامة تطبع الكتاب أو النص وتُميّزه عن غيره.

إن الملاحظ من خلال التعاريف المدرجة للعنوان، يتضح أنه عبارة عن رسالة تتكوّن من علامات أو كلمات، أو حتى جُملا أو نصوص تتموضع على رأس الأثر الأدبي لتبرز مقروئية النصّ، وتكشف عن مقاصده المباشرة وغير المباشرة، وبالتالي النص هو العنوان والعنوان هو النص، كما قد يحتاج إلى مُتلقي حاذق ليفكّ شفراته وحلّ ألغازه وفك مقاصده.

خامسا: أقسام العنوان

لم تحظى مسألة تصنيف العناوين بالقدر الكافي من الدراسة والتصنيف، "وذلك ربما بسبب حداثة نشأته كعلم جديد من جهة، واهتمام دارسيه بوظائفه أكثر من اهتمامهم بجوانبه الأخرى"[3]، ومع ذلك يمكننا رصد لبعض الأقسام له من خلال أعمال بعض الباحثين من أمثال: كلود دوشي، وجيرار جينيت، وتتمثل في:

أ. **العنوان الرئيسي**: "وهو العنوان الأصلي الذي اختاره الكاتب ليُسمِي به عمله، فيشتهر الكتاب بذلك العنوان ويتداول في الأسواق والمكتبات والدراسات"[4]، فهو الذي يعمل على تسمية النص وتعيينه وتمييزه عن النصوص الأخرى، وقد يأتي العنوان الرئيسي

---

[1]- بسام قطوس، سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص117.

[2]– طاهر روابنية، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي، أعمال ملتقى، معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 1995، ص141.

[3]– جاسم محمد جاسم، جمالية العنوان، مرجع سابق، ص49.

[4]– عبد الحق بلعابد، عتبات، مرجع سابق، ص47.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بتسمية؛ بارزة خطا وكتابة ودلالة، ويقع العنوان الرئيسي في أربعة أماكن: الصفحة الأولى من الغلاف، في ظهر الغلاف، في صفحة الغلاف، في الصفحة المزيفة للعنوان)[1].

ب. **المؤشر الجنسي**: هو الذي يحدد جنس العمل الأدبي بمجموعة من التوصيفات النقدية التي تندرج ضمن نظرية الأدب، مثل: (شعر، رواية، قصة)، فهو يعمل على تبيين نوع العمل المراد تقديمه، فقد يُعتبر وجوده ضروري بجانب العنوان الرئيسي.

ويتحدد موضعه أسفل العنوان الرئيس مباشرة أو أسفل العنوان الفرعي.

ج. **العنوان الفرعي**: وهو عنوان ثانوي يلي العنوان الأصلي مباشرة، يأتي شارحا ومفسرا لعنوانه الأصلي)[2]، يظهر هذا العنوان في شكل تصديرة تشرح وتُبيّن العنوان الرئيسي، ويمكن تمييزه عن العنوان الأساسي من حيث اللون، وسمك الخط، والحرف، فعادة ما يكون أصغر حجما مقارنة بالعنوان الرئيسي، أما عن مكان ظهوره فهو أعلا صفحة الغلاف بعد العنوان الأساسي)[3].

سادسا: صياغة العنوان

ليس بالأمر السهل أن يختار الشاعر عنوانا لعمله الإبداعي، خاصة "وأنه يُمثل انعكاسا للنص في تضاريسه السطحية والعميقة، ومرآة مصغّرة لذلك النسيج النصي"[4]، مما يتحتم عليه أن يصوغ عنوانا يستوعب الدلالة العامة لإبداعه، فعملية اختيار العنوان تعتبر عملية مبنية على انتقاء وتركيب حرّين، غير مقيّدين بشكل أو تركيب أو قاعدة نحوية، مما يعني أن العنوان تتعدد صوّره وتختلف صياغته، فيأتي لفظا مفردا كما يأتي مركبا، وتأسيسا على هذا يمكن حصر العنوان على مستوى الشكل بالتشجيرة الآتية:

---

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات، مرجع سابق، ص47

[2]– المرجع نفسه، ص48.

[3]– جاسم محمد جاسم، جمالية العنوان، مرجع سابق، ص28

[4]– المرجع نفسه، ص28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

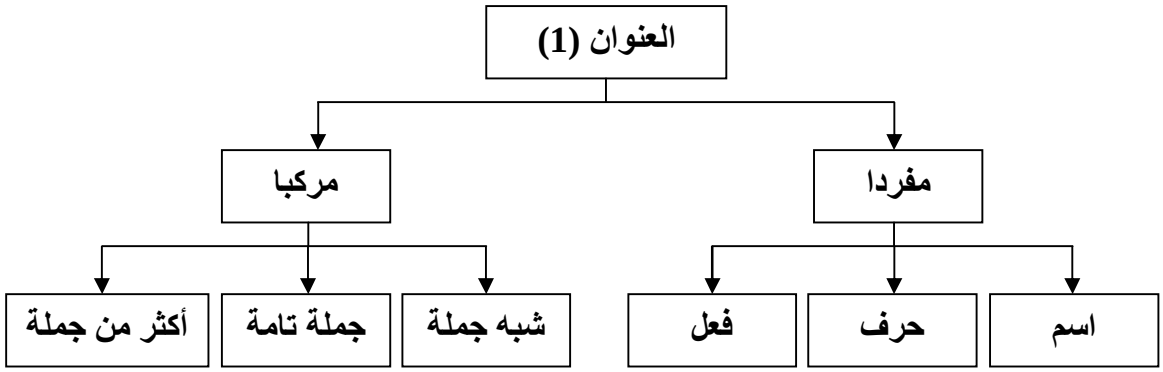

يتبيّن من خلال المخطط أن عملية صياغة العنوان عملية غير مقيّدة، فجميع الإمكانات التي تقدمها اللغة قابلة للانبناء كعنوان، فقد يكون على هيئة حرف أو كلمة أو حتى علامة لسانية أو غير لسانية، وقد يكون شبه جملة تامة وقد يكون أكثر من جملة، فبعض الشعراء يحرصون في بناء عناوينهم على وضع العناوين المفردة، وذلك لسهولة استخراجها واستنباطها، إلا أن القارئ لهذه العناوين المفردة " يشهد فقرا للدوال في القاعدة التركيبية، مما تصعد به إلى مستوى النص المستقل الذي يعمل على ضبط وحصر دلالة العنوان من خلال القرائن الموجّهة، بهذا يكون النص المخبر والمفسر للعنوان المفرد"[1]، بمعنى أن افتقار العناوين المفردة للحمولة الدلالية تجعل القارئ ينفتح على تأويلات متعددة، مما تضعه في حيرة وبالتالي يضطر في ضبط دلالة العنوان بالرجوع إلى السياق، وهو النص.

كما يعمل بعض الشعراء على " اختيار عناوين مركبة تتوازى جماليا ودلاليا مع ما يُعنون، إذ تكشف بينة العنوان المركب عن إمكان شعريتين تطبعان العمل الأدبي: الأولى شعرية قائمة على استثمار الفنون البلاغية، والثانية شعرية تتحدد في ضوء علاقة العنوان بنصه، خاصة العناوين التي لا تحيل إلى عملها مباشرة، لتترك للقارئ قيام علاقة بين الاثنين"[2]، وهذا يعني أن العناوين المركبة تلزم قارئها بالوقوف عند كل من الأساليب البلاغية، وتحديد علاقتها بنصها حتى يتمكن من الكشف عنها وتحليلها.

[1]- جاسم محمد جاسم، جمالية العنوان، مرجع سابق، ص28.
[2]– المرجع نفسه، ص32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سابعا: وظائف العنوان

يُعد العنوان موضوع العديد من الدراسات السيميائية "كونه يُشكل عتبة أولى يستطيع الباحث أن يلج بها إلى عالم النص، وتفكيك شفرته، والوقوف على محمولاته الدلالية بما يعطيه عن المحتوى وبما يُمارسه من غواية وإغراء للمتلقي، فهو رسالة يبثها المرسل/الكاتب ليستقبلها المرسل إليه/القارئ، ينتسب مرسلة لغوته كاملة تتميز بالاستقلال الوظيفي في إنتاجيتها الدلالية بما يمنحها خاصيتها الذاتية"[1]، وهذا يعني انه بنية نصية مستقلة تمتلك نصيتها الخاصة تشكل " مرسلة مستقلة مثلها مثل العمل الذي يُعنونه"[2]، وعلى هذا الأساس فهو يحقق مجموعة من الوظائف قد تميز عن عمله.

ولتحديد وظائف العنوان، قام الباحثين برصد مجموعة من الوظائف أهمها ما جاء به "**كريفل** والتي يحددها في التحديد والاستثمار، التضمين، أما **ميترانـد** Mitrand فيحصرها في التعيين، التحريض والإيديولوجية، وقد يحددها **جنيت** في الإغراء والتعيين و الوصف الإيحاء"[3]، إلا أن هذه الوظائف ليست حصرية بل تختلف وتتعدد باختلاف الباحثين، وحسبما تستدعيه طبيعة العنوان.

أ. **الوظيفية التعيينية** (***Fonction Désignative***): "يشير العنوان عن طريقها إلى تعيين النص وتحديد محتواه، حيث تهدف إلى التعريف على العمل بكل دقة وبأقل ما يمكن احتمالات اللبس واللادراية من حيث أنها تعرف المتن وتشير إلى محتواه، وهي في رأي **جنيت** وحدة ضرورية في ممارسة المؤسسة الأدبية"[4]، بمعنى أنها اسم للكتاب؛ به يعرف ويسجل ونميزه عن الآثار الأدبية.

ب. **الوظيفة الدلالية** (***Fonction Connotative***): وتقوم هذه الوظيفة بجعل العنوان يقول شيئا عن مضمون النص، إذ هي:" المسؤولة عن رفع الإبهام واللبس عن مؤشرات العنوان لتنحصر الدلالة في توصيف النص المعنون، فغالبا ما يلعب العنوان دورا تمويهيا من خلال وظائف إغرائية وتناصية، ولكن بعد قراءة النص المعنون يتم

---

[1]- ينظر: بلقاسم مالكبة، عتبات النص (العنوان)، مجلة الأثر، فاصدى مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 14، 2014، ص4

[2]- محمد الفكرى الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ، ص31.

[3]- ينظر: جميل حمداوي، ، ص.ص104-106

[4]- عبد الحق بلعابد، عتبات، ، ص78.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكشف عن الوظائف الدلالية، والتي تتجاوز المعنى الظاهر للنص المعنون، وهنا يتم وقوع خرق أفق توقع المتلقي"[1]، وهذا يعني أن العنوان يُشكل مع النص شبه تناص، يوحي فيه الأول على ما يمكن أن ننتظره من الأخير، كما أنه يعمل على طرح مجموعة من التوقعات في ذهن القارئ، وهذا قبل قراءة النص، وتعتبر هذه الوظيفة ضرورية بحيث يعتبرها **أمبيرتو إيكو** "كمفتاح تأويلي للعنوان"[2]، لأنها تقوم بإعطاء لمحة عن مضمون النص.

ج. **الوظيفة الإغرائية (*fonction Seductive*):** هي وظيفة إشهارية مسؤولة عن رواج النص/الكتاب، "تعمل على لفت انتباه المتلقي وشدّه إلى الأثر الأدبي، بما يقدمه من اختزال لمضامينه، وتكثيف لها، تتطلب البحث عن توضيح لها ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الرجوع إلى المتن لتوضيح الدلالات والإيحاءات بشكل أكثر تفصيلا"[3]، وعلى هذا الأساس يعمل الكثير من الكتّاب والشعراء في صياغة عناوينهم من الاستفادة من مختلف إمكانات التركيب التي تقدمها اللغة، لتخرج عناوينهم في أروع صورة بلاغية، وسيميائية، مما تجعل المتلقي في شوق وانتظار دائم إلى معرفة ما يُخبئه النص.

---

[1]- عبد الحق بلعابد، عتبات، مرجع سابق، ص78

[2]- المرجع نفسه، ص87

[3]– عبد الحميد ختالة، سيميائية العنونة عند سعيد بوطاجين، مرجع سابق، ص58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجانب التطبيقي

قراءات تداولية لعناوين قصائد محمود درويش

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعد العنوان عنصرا من أهم العناصر المكونة للعمل الأدبي إذ أصبح "يمثل في الشعر الحديث مكونا قائمة الذات ومنسجما يحقق مجموعة من الأهداف والوظائف، سواء تعلق الأمر بما بينه وبين خطاب النص أو بالتأثير الذي يحدثه في نفس المتلقي الذي يحاول فك شفرته وإعطاءه دلالات سعيا إلى فهمه واستيعابه"[1]، وهذا يعني أن العنوان في الشعر الحديث أصبح يضاهي نصه ويشكل نصا ثانيا موازيا للقصيدة، كما يمكن اعتباره " ممثلا لسلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي، والجزء الدال من النص الذي يؤشر على معنى ما، فضلا عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في الكشف عن غموضه"[2]، لهذا أصبح بإمكاننا الحديث عنها كما نتحدث عن القصيدة، ودراسة أسسها الجمالية والتداولية.

والعناوين الشعرية في العصر الحديث ليست مرتبطة بالتصور التقليدي الذي "يعتبرها مرآة مصغرة لكل ذلك للنسيج النصي"[3]، أي تقوم باختزال النص فقط وإنما يمكن أن تكون العلاقة بين العنوان ونصه "تقابلية انزياحية أو لا تكون بالضرورة ائتلافية"[4]، فتلقي العنوان الشعري قائم على الذات القارئة وقدرتها على التأويل، وإمكانياتها على ربطه بالمعطيات النصية، "فهو يمثل انطباعا أوليا في ذهن القارئ قبل تلقي النص، وهو معبر يتم بواسطة الدخول إلى النص لفهمه ومعرفة إبعاده ومحاولة الكشف عن بنيته العميقة التي تختبئ خلف بناه السطحية، لذلك يحتاج إلى جهد من القارئ ليقوم بتحديد إبعاده بالنسبة للنص المعنون"[5].

وباعتباره "مصطلحا إجرائيا ناجحا في مقارنة النص الأدبي، ونظرا لكونه مفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة"[6]، أصبح بإمكاننا تسليط الضوء عليه ومعالجة منهجية على مستوى البعد الوظيفي التداولي، باعتباره مرسلة

---

(1)- بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي، مقاربة سيميائية، مجلة سمات، جامعة البحرين، العدد 1، 2013، ص110

(2)- شعيب حليفي، في الهوية والعلامات وبناء التأويل، القاهرة، ط/1، 2004، ص9

(3)- شعيب حليفي، النص الموازي للرواية، إستراتيجية العنوان، مجلة الكرمن، العدد 46، 1992، ص.ص84-85.

(4)- توفيق فريرة، كيف شرح النص الأدبي؟ دار قرطاجة، تونس، 2000، ص97.

(5)- عبد المنعم أبو زيد، التناص النوعي، نماذج من الرواية المصرية المعاصرة، مجلة الراوي، جدة، النادي الثقافي الأدبي، أوت 2009، ص56.

(6)- ينظر: فيصل صالح القصري، جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2011، ط/1، ص116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لغوية؛ هدفها التوصيل والإبلاغ، كما أنها وسيلة إغرائية تواصلية بينها وبين المتلقي وتُشكل علاقة جدلية مع النص منذ البداية حتى النهاية. وقد ارتأى بحثنا اختيار بعض نماذج تطبيقية؛ المتمثلة في العناوين الشعرية المعاصرة لـ (قصائد/دواوين)، شاعرنا الفلسطيني **محمود درويش**، والقيام بتحليلها وربطها بالسياق التداولي.

تقديم المُدوّنة:

لقد احتلت القضية الفلسطينية مكانة هامة في شعر العديد من الشعراء، إذ شكّلت محورا ثقافيا وشعريا مهما في الثقافة العربية الحديثة، فضلا عن محورها النضالي والكفاحي المعروف، وسعى معظم الشعراء العرب إلى تناول القضية على أنحاء مختلفة[1]، فالشعر في العصر الحديث عبارة عن وسيلة يستعملها الشعراء لتعبير عن واقعه ومحاولة تغييره، كما جعل منه سلاحا لمقاومة العدو الصهيوني " فهو عملية انقلابية يخطط لها وينفذها إنسان غاضب، ويريد من وراءها تغيير صُور الكون"[2].

وإن أبرز شعراء قضية الأرض المقدسة فلسطين؛ الشاعر **محمود درويش**، "إذ تميّز شعره بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون وعمق الفكر، هذا ما جعله شاعرا عظيما، كان من الشعراء التقليدين ليُصبح في طليعة ركب الشعراء المعاصرين الذين خاضوا المهارة الشعرية في حلّ المواضيع والمواقف؛ كالوطن والمقاومة"[3].

كما "عبّر الشاعر في خطاباته الشعرية عن الروح الفلسطينية المعذبة في تاريخه الشخصي بنضال شعبه، واستلهم تواريخ العوالم ليضيء صراع وطنه ضد الاحتلال، فغمّس قلمه في السيّر الجماعة والحكايات والأساطير والاقتباسات الدينية، ليقرأ منفاه الذاتي والوطني"[4].

---

[1]- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص262

[2]- نزار قباني، قصتي مع الشعر، مطابع دار الكتب، منشورات نزار قباني للتوزيع، لبنان، ط/1، 1973، ص.ص78-79.

[3]- د/ناصر علي، بنية القصيدة في شعر محمود درويش، دراسات نقد أدبي، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 2001، ص13.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والملاحظ على عناوين **محمود درويش** التي تُوّج بها قصائده/دواوينه، نجدها تتنوع وتختلف من قصيدة إلى أخرى، وذلك ربما راجع إلى طول وثراء تجربته الشعرية التي كان لها أثر واضح في إضفاء تنوّع على مفردات منظومته العنوانية)[1]، فقد امتازت هذه الأخيرة بجملة من الخصائص أهمها:

- قوة ارتباط العنوان بالقصيدة؛ وهذا راجع إلى كثافة الدلالات التي لا يمكن الولوج إلى مدلولاتها إلا في مستوى القصيدة ذاتها.
- امتازت العناوين الدرويشية بخاصية؛ وهي كسر أفق التوقّع لدى القارئ سواء كان يخص العنوان في مستواه النصي، أم في مستوى علاقته بالقصيدة المعنونة.
- كما "امتازت عناوينه بالحضور المتناهي في مفردات الخطاب العنواني، بحيث جمع بين غزارة إنتاجه والثقافة التراثية الواسعة، إذ انسحبت هذه الثقافة على عناوين قصائده شأنها شأن متونها؛ انسحابا واضحا طبع نتاجه الشعري بمرجعيات نصوصيه غزيرة"[2].

ومن أجل قراءة تداولية تأويلية للعنوان الشعري الدرويشي، لزم أن تتوفر مجموعة من المعطيات السياقية التي تعمل على رفع الغموض والإبهام عن شفراته، كما تربطه بالفضاء الخارجي المتمثل في الواقع بكل حيثياته.

1. **المرسل/المعنون** (***Titreur***): "وهو الذي ترتكز عليه عملية التواصل فهو يمثل الذات المحورية في إنتاج العنوان، فالمرسل للعنوان في هذه الخطاب الشعري هو الشاعر **محمود درويش**"[3].
2. **المرسل إليه/ المعنون له** (***Titraire***): وهو مؤول للعنوان وقارئه، إذ أن الذي يرسل له العنوان "عموما هو الجمهور لأن هذا الأخير مفهوم أوسع من مصطلح القرّاء، فالعنوان يمكن أن يرتحل على ألسنة أشخاص لم يقرؤا الكتاب، وهذا ما يُدعى بالتلقي العنواني، وبهذا يمكن أن نحدد بدقة من يرسل إليه النص هو القارئ، أما الذي يرسل

---

[1]– جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان (مقاربة في خطاب محمود درويش)، مرجع سابق، ص145.
[2]– المرجع نفسه، ص145..
[3]– عبد الحق بعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2008، ص72.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إليه العنوان، فهو الجمهور"[1]، وهذا يعني أن العنوان قد يتلقّوه الكثير من الناس باختلاف مجالاتهم وتخصصاتهم؛ كونه يقع في الواجهة الإعلانية للكتاب، ويمكن تحديد المرسل لهم في العنوان الدرويشي هم الأمة العربية بوجه عام، والعدو الصهيوني بوجه خاص.

3. **الرسالة (*Message*)**: وهي الفكرة أو المضمون التي يحملها العنوان والتي يرسلها المرسِل إلى المتلقي، " وتتم هذه الفكرة من خلال العلامة أو الإشارة تتضمن المعنى المقصود من الرسالة الاتصالية"[2]، فهو بذلك بنية لغوية تُعد من أقوى الوسائل تأثيرا على المتلقي لقيامها بوظيفة التحين والإغراء والإشهار، فموضوع الرسالة العنوانية الدرويشية يتعلق بشكل عام بالواقع المزري الذي تشهده فلسطين من جراء الاحتلال الصهيوني.

---

[1]- ينظر: عبد الحق بلعابد، مرجع سابق، ص72.

[2]- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط/1، 2005، ص24.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قراءة سيميائية تداولية لعنوان خطابات محمود درويش:

1- قراءة رقم (01) لعنوان قصيدة (بطاقة هوية):

"بطاقة هوية"؛ تمثل هذه العبارة عنوانا لقصيدة الشاعر **محمود درويش**، والتي تعتبر أكثر شهرة وانتشار وتداولا، شعبيا والأوفر حظا[1] عند القارئ العربي، "ويمثل عنوانها شعرية سخية، وظلال دلالية وارفة، لا ينتهي إلى مجاهيل أبعادها إلا من أوتى على قدرة تأويل المعاني"[2]، إذ يشمل على سمتين اثنتين: البطاقة + هوية، تُحيل كل منها على الأخرى، فلفظة **بطاقة** لا تتحدد إلا في ضوء المؤشر **هوية**، فمفردة **بطاقة** تمثل صيغة ملتبسة عند المتلقي بسبب انفتاحها على أكثر من تأويل، لأنها توحي بالغموض وتثير في ذهن المتلقّي الكثير من التساؤلات عن نوع البطاقة التي يقصدها المتكلم، وعند إضافة مفردة **هوية** في الصيغة التركيبية للعنوان تتحدد دلالة البطاقة وتكسبها دلالة جديدة، وتزيل عنها الغموض والإبهام، فالعنوان "بطاقة هوية" يمثل عنونة مباشرة تشير إلى الواقع بحيث يتصوّر القارئ في ذهنه عند قراءته تلك البطاقة على مستوى بنيته الحرفية، تلك البطاقة المتعارف عليها، والتي تحمل كافة البيانات والصفات الشخصية؛ المتمثلة في: (الاسم، اللقب، السن، الجنسية، والصورة)، "مما يوحي لنا أن الشاعر يريد في نصّه أن يرسم لنا بالكلمات هوية الفلسطيني من خلال رسم مظهره الخارجي"[3].

إلا أن الاكتفاء بما يشير العنوان في تركيبته لا يسمح لنا بالتوسع أكثر مما هو شكلي وحسي لبطاقة الهوية المشار إليها في الواقع، مما يجعلنا هذا التأويل نبتعد كل البعد عن ما يقصده الشاعر وما يريده من القارئ. لذا يتحتم على الذات القارئة بالولوج إلى عالم النصّ والبحث عن التعالقات الدلالية بين العنوان ونصّه، ورصد جملة الأفكار التي يقصدها الشاعر من خلال قصيدته، إذ أن العنوان "لا يحيل إلى عمله بلغته... إنه يحيل إلى عمله بكفاءته الفائقة في التحوّل من كونه واقعه لغوية، والصعود بفعل التلقي إلى

---

[1]– فيصل صالح القصري، مرجع سابق، ص119.

[2]– عبد الملك مرتاض، قضايا شعرية متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر، المصادر، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط/1، 2009، ص328.

[3]– ينظر: صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، مرجع سابق، ص75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مستوى النص"[1]. بمعنى أنه لابد من البحث في ثنايا النص للكشف عن دلالة العنوان، لأنه مرتبط أشد الارتباط بنصه.

وبالصعود إلى السياق النص نجد القصيدة يتصدرها فعل من الأفعال الكلامية، جاء بصيغة الأمر:

سجّل

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد الصيف

فهل تغضب[2]

فقصْد الشاعر من خلال توظيف الفعل الكلامي **سجّل** هو مخاطبة العدو الإسرائيلي والقارئ بشكل مباشر، " فالفعل هو نفسه الفعل **أكتب**، بدوره المقابل للفعل **اقرأ**، يمتلك شحنة دلالية واسعة وعميقة في وجدان المتلقي، أي أن الشاعر استغل ثقافة المتلقي الدينية وعاطفته المتأججة ليثير حميته ويخلق تفاعلا ايجابيا مع النص"[3].

" وبعد الفعل الكلامي **سجّل** تأتي مباشرة مقولة **أنا عربي**؛ والتي تتعالق دلاليا مع العنوان (بطاقة هوية)، إذ تُشكل نقطة الارتكاز التي تفتح العنوان على الدلالة العامة للقصيدة، بحيث تُشكل الإحالة الثانية للعنوان وهي الإحالة إلى القصيدة ذاتها"[4]، كما تقوم هذه المقولة **أنا عربي** بتوليد معظم تراكيب القصيدة بهيئة انسيابية، وذلك لأنها متكررة في جميع مقاطع القصيدة:

أنا عربي

سُلبت كروم أجدادي

وأرضنا كنت أفلحها

---

[1]– محمد فركي الجزار، المرجع سابق، ص41.
[2]– ديوان محمود دوريش، دار العودة، بيروت، مج1، ص73.
[3]– صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، مرجع سابق، ص75.
[4]– ينظر: جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان في خطاب محمود درويش الشعري، مرجع سابق، ص63.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

.....

أنا عربي

لون الشعر فحمي

لون العين بني[1]

ومن خلال الاطلاع على نص القصيدة يُمثل العنوان عنونه غير مباشر، وهذا في ضوء علاقته بالنص بحيث تنصرف دلالته من الحسي الشكلي إلى ما هو معنوي ثقافي وإنساني، فالشاعر يقف أمام الضابط الإسرائيلي مُشهرا بطاقته الهوية ليثير غضبه ويثبت وجود الشعب الفلسطيني بعدما حاول المتسلط الصهيوني بتهويد الأرض وطمس الهوية العربية لفلسطين من خلال حضر التسريح بالهوية)[2]. فبهذا تصبح قصيدة "بطاقة هوية" هنا نصّ شعري مبني بناء بالغ التحديد، ويجعل من الواقع مبرر للقصيدة وركن من أركانها الأساسية، وبهذا يُشكل العنوان "بطاقة هوية" علامة تعينيه وإغرائية وتداولية موجهة للقارئ الصهيوني؛ تعمل على تهديده وتحذيره من غضب الشعب الفلسطيني وثورانه.

[1]- ديوان محمود دوريش، مصدر سابق، مج1، ص73

[2]– ينظر: صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، مرجع سابق، ص78.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- قراءة رقم (02) لعنوان قصيدة (حبر الغراب):

حبر الغراب؛ "يُمثل هذا العنوان عنوان إغرائي وإشهاري لقصيدة من ديوان (لماذا تركت الحصان وحيدا)، بحيث يشمل على محمولين دلالين (حبر+غراب)، إذ تدل لفظة **حبر** في ذهن القارئ حضور اللون وذلك بوصف الحبر درجة من درجات السواد، كما قد يرى أنه وسيلة من وسائل الكتابة بوصفه مادتها"[1].

أما مفردة **غراب؛** فيستحضر القارئ في تصوره "ذلك الكائن اسود اللون الذي ارتبطت دلالته الثقافة العربية بالسلب والشؤم والتطيّر، كما توجد أقوام ترى في الغراب مبعث تفاؤل وهو في ذلك ينطوي تحت ما قاله **الجاحظ** من أن ثمة أقواما من العرب تُعجب بالغراب وتتفاءل به، إذ أن هاتين النظرتين المختلفين للغراب هي نتاج الصراع الإنساني على الأرض والتي كان الغراب حاضرا كمعلم لـ **هابيل** في كيفية دفن لأخيه وبعدما أن قتله"[2]، إذ قال تعالى:(**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**)[3]، فصورة الغُراب تجمع بين دلالتين متناقضتين، فالغراب هو مُعلم البشرية الأول لدفن الميت وشاهد على الإحساس بالندم بعد الذنب، وبمقابل ذلك هو الشاهد على الفراق والخراب والجريمة قتل البشرية)[4].

وعنوان "حبر الغراب" يُشكل عبارة مجازية، وبالتالي هو عنونه غير مباشر وذلك حين أُسندت لفظة **حبر** للفظة **غراب،** وشبّه هذا الأخير بالشيء الذي يخُط عليه بالحبر بحيث حذف المُشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الحبر، فاستخدام الشاعر لمفردة **الغراب** في العنوان على طريقة الاستعارة المكنية، مما أعطى الصورة العنوانية خيالا بديعيا وجمالا لغويا، يؤثر في القارئ ويجتذبه نحوه، وإذا اكتفى القارئ بالمفردات التركيبية للعنوان فقد ينفتح على تأويلات دلالية كثيرة هو في غنى عنها، لذلك تدفعه هذه التاويلات المختلطة والمتشتتة بالصعود إلى السياق النص، حتى يتمكن من تحديد قصد الشاعر من وراء العنوان وكشف دلالته.

---

[1]– ينظر: جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان في خطاب محمود درويش الشعري، مرجع سابق، ص136.
[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص136.
[3] – سورة المائدة، الآية 31.
[4] - جاسم محمد جاسم، المرجع نفسه، ص136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد قراءة النص المعنون نلمس تصور مفرد **الغراب** بصفة أجابية، وذلك عندما تعاطف معه الشاعر واعتبره مُتهما بما جرى، وأنه رمز التغيير والخلاص من الواقع المرير، مبشرا بوجود قيامة جديدة تأتي بعد الموت كما هو مبين في القصيدة:

أنت مُتهم بما فينا، وهذا أول
الدم من سلالتنا إمامك، فابتعد
عن دار قابيل الجديدة
مثلما ابتعد السراب
عن حبر ريشك يا غراب[1]

أما مفردة **الحبر**؛ فتحضر حضور ضمينا في القصيدة وذلك من خلال كلمتي **كتاب وقصيدة:**

أنا أنت في الكلمات يجمعنا كتاب واحد
لي ما عليك من الرماد ولم
نكن في الظل إلا شاهدين ضحيتين
قصيدتين قصيرتين
عن الطبيعة ريتما يُنهي وليمته الخراب[2]

فقصدية الشاعر تتضح من خلال الكشف عن البنية العميقة للعنوان، وذلك عن طريق ربطه بالنص المعنون، (إذ نجد أن الشاعر يُؤمن بوقوع حتمية المكتوب والاستسلام للقضاء والقدر الذي لا يمكن تغييره، لأن الواقع المرير الذي يعيشه وطنه تحت وطأة الاستعمار اليهودي، جعل ذاته الشاعرة تيأس في القصيدة، مما دفعها أن تنتظر بشوق إلى ما كتبه القدر في ريش الغراب، ظنا منه أن هذا الأخير مبعثا للخلاص وقيام الإنسان من جديد)[3]، وهذا ما كشفته القصيدة.

---

[1] - ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، للكتب والنشر، بيروت، ط/1، يناير 2009، ص320.
[2] - ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، مصدر سابق، ص322.
[3] - جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان في خطاب محمود درويش الشعري، مرجع سابق، ص322.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكن أخي الثاني

أن هابيل، يُرعجني التراب

إليك خروبا لتجلس فوق غُصني با غراب[1]

فـ **محمود درويش** استعمل في عنوان قصيدته دالة **الغراب**، انطلاقا من فهمه لها في القران الكريم، بحيث قام بربطها مع واقعه المعيشي مبشرا بقيامة جديدة تُخلص ذاته الحزينة واليائسة من واقعه المرير)[2].

وبهذا؛ فعنوان "حبر الغراب" هو عنوان يخلق تأثيرا في نفسية المتلقي الصهيوني، إذ يقول له من خلال أن الشعب الفلسطيني شعب صامد ولا يخاف من الموت، فهذه الأخيرة تُمثل له منبع الخلاص والتحرر من كل القيود الذي يعيشها في وطنه، فعن طريقها ينتقل إلى حياة الجديدة.

[1]- ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، مصدر سابق، ص322.
[2]- جاسم محمد جاسم، مرجع سابق، ص138

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- قراءة رقم (03) لعنوان مجموعة قصائد (أيقونات من بلور المكان):

يُمثل هذا العنوان عنوان فرعي لعنوان رئيسي؛ و هو عنوان الديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا؟"، بحيث يُشكل هذا العنوان تصديرة شارحه للعنوان الأساسي، وهو يشتمل بدوره على ستة عناوين؛ تبدأ بالتسلسل.

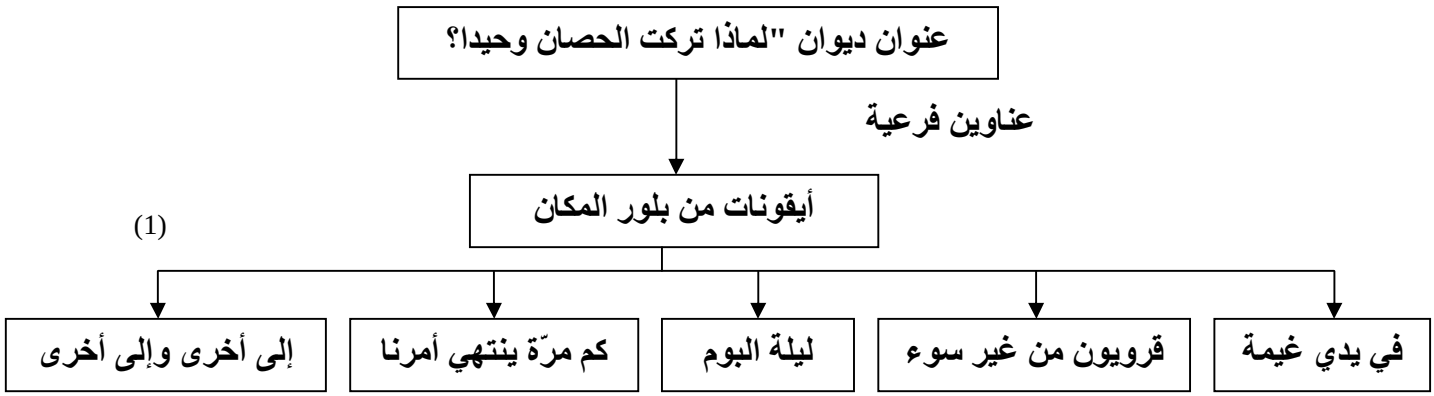

ويُشكل هذا العنوان تكثيف دلالي لحدث مكاني، إذ تظهر دالة **أيقونات** التي هي جمع لمفردة **أيقونة**، والتي تعني الإفصاح التام عن المصوّرة دون أدنى تصرف أو حذف لجزئيات الصورة، فاستخدام الشاعر لدالة **أيقونة** في صيغة الجمع يوحي بأن ثمة تنبيه على أن كل العناوين الفرعية التي تنضوي تحته تمثل أيقونا، فهذه الدالة تؤدي إلى الكثير من الغموض والاستفسار في ذهن القارئ، مما يتساءل عن الدلالة التي يقصدها الشاعر من جرّاء توظيفها داخل التركيب العنواني للديوان، إذ لا يمكن تحديد دلالتها إلا بعد إضافة المركب الاسمي "من بلور المكان"؛ الذي يتكوّن من مضاف ومضاف إليه، والتي تكشف صورتها التركيبية عن مقصدية الشاعر وتتطابق دلاليا مع مدلول الأيقون، بما يوحي بأن المقصود به الأساسية للتشكّل العنوان هو تلك المعاناة التي تكابدها الذات المعنونة نتيجة واقعها المادي والنفسي التي تعيشه)[2].

[1]- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان في خطاب محمود درويش الشعري، مرجع سابق، ص67.
[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعنوان "أيقونات من بلور المكان"؛ هو عنوان يكشف لنا عن جماليات وحزئيات المكان بكل تفاصيله)[1]، وهذا المكان هو فلسطين، بحيث شبّه فلسطين بشيء ثمين يمكن تقديره بثمن، أما المعالم الأثرية الموجودة فيه مثل القدس والمساجد، فاعتبرها على أنها علامات أيقونية يزخر بها وطنه فلسطين، فالشاعر من خلال العنوان الفرعي يشخّص العلامة الحسية أكثر من تشخيصه للعلامة النفسية. لهذا نجد العنوان الفرعي "أيقونات من بلور المكان" يتعالق دلاليا مع عنوان الديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا؟ باعتبار أن دالة الحصان تُشكل أيقونا يفتخر بها الإنسان العربي، واستعمالها في الشعر هو تأكيد على عروبته وشهامته ونخوته.

[1]– ينظر: اعتدال عثمان، النص نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض محمود درويش مجلة فصول، مجموعة 5، العدد 1، 1984، ص185.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- قراءة رقم (04) لعنوان قصيدة (آن للشاعر أن يقبل نفسه):

يُشكل هذا العنوان تكثيف دلالي للمفردات على مستوى التركيب، والقارئ لهذا العنوان يفهم من صورته الحرفية أن الشاعر يُفكر في الانتحار والمؤثر عليها في الصيغة العنوانية بدالة **القتل**، والمدلل عليها بالعلامة التشخيصية **نفسه**، فمن خلال العنوان نفهم أن الشاعر يلجأ إلى الانتحار بسبب ما آلت إليه نفسيته في عدم القدرة على كتابة الشعر، ونضوب لديه منابع الإبداع الفني، والوصول إلى درجة أفقدته حاسة تذوّق الإبداع الشعري، مما نتج عنه ردة فعل وهو لزوم الانتحار)[1]، فالعنوان هنا لا يظهر أية قرينة تُبدي تردد الشاعر في أمره وإنما الانتحار آيل للتحقيق بسبب حالة التأزم التي تعانيها الذات المعنونة وفقدانها معنى الحياة، إذ لا حياة للمبدع خارج إبداعه[2].

وبالصعود بالمرسلة العنوانية إلى النص وقراءته، يتبين لنا أن النصّ يتجاوز الصورة الحرفية للعنوان، مما يعمل على كسر أفق توقع القارئ؛ والذي يكشف عنه المعطي النص الآتي:

آن للشاعر أن يخرج منّى لابد
ليس قلبي من ورق
آن لي أن أفترق
عن مراياي وعن شعب الورق[3]

فالمقطع هذا يدلي بما هو غير متوقع مع ما تم الإدلاء به في المستوى الحرفي للعنوان في قوله:

من ثلاثين خريفا
يُكتب الشعر ولا يحيا ولا يعشق إلا صُوره
يدخل السجن فلا يُبصر إلا قمره[4]

---

[1]- جاسم محمد جاسم، جماليات العنوان في خطاب محمود درويش الشعري، مرجع سابق، ص120.
[2]– المرجع نفسه، ص120.
[3]- ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، مصدر سابق، ص284.
[4]– المصدر نفسه، ص284.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من ثلاثين شتاء

يُكتب الشعر ويبني عالما ينهار حوله

يجمع الأشلاء كي يرسم عصفورا وبابا للفضاء[1]

فمن خلال هذه المعطيات النصّية تتضح قصدية الشاعر من العنوان "آن الشاعر أن يقتل نفسه"، فالشاعر لم يقصد قتل ذاته وإنما المقصود تلك الصفة الشاعرية المتمثلة في الكلمات؛ والتي فقدت قيمتها وجدواها في التأثير على الواقع المعاش، إذ أصبحت مجرد ألفاظ لغوية تملئ الأوراق، مما تؤسس القراءة في النص على تعديل ومراجعة الذات الشاعرة؛ شاعريتها، في انتقاء الألفاظ المناسبة ومواجهتها بين الحين والآخر، وذلك راجع لأهمية الشعر كرسالة تساهم في تغيير مجريات الحياة وتحسينها.

وبهذا يكون الخطاب الأدبي بنية معادلة كبرى طرفاها العنوان/النص، وربما يُشكل بنية رحيمية تُولد معظم دلالات النصّ[2]، وهذا يعني أنه لا يمكن الكشف عن البنى العميقة للعناوين، ألا من خلال المعطيات النصية التي تدلي بها القصيدة. فالقارئ لا يمكنه الوقوف عند البنية السطحية للعنوان فقط، والاكتفاء بما تشير إليه حرفيا، " ذلك أن العنوان كما تبين يؤكد أمرا يكتشف عكسه تماما لدى قراءة العنوان في ضوء نصّه"[3]، لذا يُشكل النص السياق الذي يتحرك عبره العنوان.

---

[1]– ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، مصدر سابق، ص284.

[2]– جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد 1، الكويت، 1999، ص456.

[3]– عبد الرحمي منيف، الباب المفتوح، دار الساقي، بيروت، د/ط، د/ت، ص22.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة:

وفي ختام البحث الذي تناولنا فيه بالدراسة والتحليل خطاب العنونة، في ضوء المقاربة التداولية، سجّلنا أهم النتائج التي توصل إليها؛ لعل أهمها:

1. تُشكل التداولية ملتقى لعديد من المصادر والأفكار يصعب حصرها، لذلك اختلف الدارسون في تحديد ماهيتها وضبط حدودها وبيان أقسامها.
2. انبثقت التداولية من رحم الفلسفة التحليلية، وتحديدا فلسفة اللغة العادية، حيث بدأ الاهتمام بمقاصد المتكلمين واستعمالات اللغة.
3. تهدف التداولية إلى دراسة اللغة أثناء استعمالها دون أن تُهمل المعنى الذي يحدده السياق المقامي، مركزة في ذلك على عناصر العملية التبليغية.
4. إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من التخصصات الأخرى، ذات الصلة المباشرة باللغة نحو علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي وغيرها.
5. قوام الدرس التداولي مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يُمارس بها المتخاطبون طقوس التواصل، والتي تتمثل في الأفعال الكلامية والاستلزام التخاطبي، والافتراض المسبق.
6. يُشكل الخطاب العنواني مكانة هامة في الخطاب الإبداعي عامة، والخطاب الشعري خاصة، كونه يُمثل خطابا موازيا دلاليا من جهة، ومُكمّلا جماليا من جهة أخرى.
7. طبيعة العنونة في الخطاب الشعري المعاصر تتميز بالجمالية والإيحاء، مما يثير القارئ ويدفعه للغوص في ثنايا الخطاب الشعري، للكشف عن دلالة العنوان، وإزالة الغموض الذي يحتمل عدة تأويلات، ومن هنا تتجلى قدرة الشاعر المعاصر في صياغة عناوينه التي تستقطب القارئ وتستهويه.
8. يُمثل العنوان بعدا سيميائيا في مختلف تمثّلاته من حجم الخط، اللون، الرسوم، الرموز، علامات الوقف والترقيم، وغيرها من المعطيات السيميائية التي تصنعه ويُهيئه لعملية التلقي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

9. حظي العنوان بما هو إشارة وعلامة ذو أبعاد سيميائية دلالية بأهمية كبرى في الدراسات اللغوية الغربية والعربية، خصوصا وأنه يُشكل أول لقاء بين المرسل والمتلقي، وهو العتبة الأولى لتأسيس وعي القارئ.

10. تختلف صياغة العنوان باختلاف مستعمليه، فنجد جميع الإمكانات التركيبية للغة قابلة للإنبناء كعنوان.

11. يمارس العنوان مجموعة من الوظائف، وهذا من خلال العلاقة القائمة بينه وبين نصّه.

12. قد ينفتح العنوان على السياق وهذا بالتعبير عن روح العصر الذي أنتج فيه، فيكشف عن تجلياته، ويغدو العنوان إشارة دالة موحية.

13. إعطاء بعد تداولي للصورة الشعرية العنوانية، الأمر الذي يحقق اتصالا بين القارئ والنصّ والمبدع، ومن هنا إمكانية الوقوف على مقصدية الشاعر، وملأ أفق توقع القارئ لأن المتلقي يضطلع بمهمة ملأ الفراغ الذي يُحدثه العنوان أثناء عملية القراءة.

14. يفرض العنوان حضوره في قصائد محمود درويش، بوصفه بنية كتابية تعلو القصيدة، ويتعالق معها دلاليا، فكان بناء العنوان دائريا ينطلق منه ويعود إليه.

15. تميّزت عناوين محمود درويش بالتنوع والاختلاف، وذلك حسب طبيعة إحالة العنوان الشعري إلى القصيدة المعنونة.

16. إن تطبيق آليات المقاربة التداولية على العناوين الدرويشية يتم الإعلان عن مقاصده ونواياه، ومراميه التداولية التي تتجاوز المألوف.

وفي الأخير لم يبق لنا إلا أن نحمد الله تعالى أن وفقنا في إتمام هذا البحث الذي يُعد بابا للكثير من القرّاء، لعل باستطاعتهم الوصول لأبعد ما وصلت إليه هذه الدراسة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- المصادر والمراجع:

1. ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د/ط، 1979، ج2.

2. أحمد أبو حاقة، الاتزان في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/1، 1989.

3. أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ بالمغرب، د/ط، 1998.

4. أحمد عزوز، المدارس اللسانية وأعلامها، دار آل الرضوان، ط/2، ص236.

5. ألفا يوسف، تعدد المعنى في القرآن، بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن، دار السحر للنشر، كلية الآداب، سوسة، تونس، ط/1، د/ت.

6. بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط/1، 2008.

7. بوجادي خليفة، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط/1، 2009.

8. توفيق فريرة، كيف شرح النص الأدبي؟ دار قرطاجة، تونس، 2000.

9. جماعة المختصين، معجم النفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط/1، 2007.

10. جماعة من المؤلفين، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/3.

11. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (عنا)، مادة (د.ول)

12. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د/ط، 1998.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

13. حسام العنساوي، أهمية الرابط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناضل للطباعة، مصر، ط/1، 1994.

14. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د/ط، 2005.

15. ديوان محمود دوريش، الأعمال الكاملة من الجزء الأول (دار الريّس)، للكتب والنشر، بيروت، ط/1، يناير 2009.

16. ديوان محمود دوريش، دار العودة، بيروت، مج1.

17. رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في الموجز النصي، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

18. الزمخشري (جاد الله محمود بن عمر)، الكشاف عن الحقائق، غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، د/ط، د/ت.

19. سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الأدب، القاهرة، 2005.

20. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/1، 1992.

21. سليمان العيسى، ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني، بتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، 1993.

22. شعيب حليفي، في الهوية والعلامات وبناء التأويل، القاهرة، ط/1، 2004.

23. صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

24. طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط/1.

25. عبد الحق بعابد، عتبات جيرار جينيت، من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2008.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

26. عبد الرحمي منيف، الباب المفتوح، دار الساقي، بيروت، د/ط، د/ت.

27. عبد الله إبراهيم الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط/1، 1999.

28. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط/1، 1985.

29. عبد الله حمادة، حزب العشق يا ليلى، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، 1982.

30. عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية للقصيدة (أشجان يمنية)، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط/1، 1986.

31. عبد الملك مرتاض، قضايا شعرية متابعة وتحليل لأهم قضايا الشعر، المصادر، منشورات دار القدس العربي، وهران، الجزائر، ط/1، 2009.

32. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديد، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2000.

33. عمر أحمد ربيحات، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د/ط، 2009.

34. فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطجني، المركز التفافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2002.

35. فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 2004.

36. فيضل صالح القصري، جمالية النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط/1، 2011.

37. كمال عطية سؤال العتبات في الخطاب الروائي، الدار الإدريسية للطباعة والنشر، الجزائر، ط/1، 2008.

38. محمد بنيس، الشعر الحديث، بنيات وإبدالاتها التقليدية، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط/1، 1996.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

39. محمد حسين عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، د/ط، د/ت.

40. محمد عويس، العنوان في الأدب النشاة والتطور، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، ط/1، 1984.

41. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.

42. محمد مفتاح، دينامية النص، تنظيرا وإنجازا، المركز الثقافي المغربي، بيروت، لبنان، ط/1، 2006.

43. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

44. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط/1، 2005.

45. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط/1، 2005.

46. مصطفى الغماري، قصائد منتقضة، أسرار من كتاب النار، اتحاد الكتاب الجزائريين، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط/1، 2001.

47. ناصر علي، بنية القصيدة في شعر محمود درويش، دراسات نقد أدبي، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط/1، 2001.

48. نزار قباني، قصتي مع الشعر، مطابع دار الكتب، منشورات نزار قباني للتوزيع، لبنان، ط/1، 1973.

49. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل في الخطاب الشعري والسردي، دار هومة، ج2، الجزائر، 2012.

50. هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فلينس للنشر والتوزيع، ط/1، 2008.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- المراجع المترجمة:

1. أمبرتو إيكو، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 1992.
2. أمبرتو أيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط/1، 2005.
3. جاك ماري فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيل، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط/1، 2006.
4. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان املطبوعات الجامعية، 1992.
5. خوسيه أريا إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة، 1991.
6. روبورت شولز، سمياء النص الشعري، اللغة والخطاب، تر: سعيد الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/1، 1993.
7. رومان ياكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/1، 2002.
8. فانديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2011.
9. فرونسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الاتحاد القومي، الرباط، المغرب، د/ط، د/ت.
10. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط/1، 2007.
11. كارل أتو آبل، التفكير مع هابرماس، ضد هابرماس، تر وتق: عمر مهيل، منشورات الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، لبنان، المغرب، ط/1، 2005.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

12. نعوم تستومسكي، اللغة ومشكلات المعرفية، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار تويقال، المغرب، ط/1، 1990
13. هنري بليت، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحديد النص، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، المغرب، 1999

ج- رسائل وبحوث جامعية:

1. حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري (دراسة وصفية تداولية) بحث جامعي، جامعة الملك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2010.
2. طاهر روابنية، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي، أعمال ملتقى، معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 1995، ص141.
3. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د/ط، 1978.
4. نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءات نصية تداولية، جامعة باجي مختار، عنابة، د/ط، د/ت.
5. محمد الأخضر صبيحي، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، إشراف: يمينة بن مالك، جامعة قسنطينة، (2005/2004).

د- مجلات ودوريات:

1. اعتدال عثمان، النص نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض محمود درويشن مجلة فصول، مجموعة 5، العدد 1، 1984.
2. آمنة محمد طويل، عتبات النص الروائي في رواية (المجوس الإبراهيمي الكوني)، العنوان الغلاف المقتبسات، مجلة الجامعة، العدد 16، ملجد 3، يوليو 2014.
3. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد 7، 2011.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4. بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي، مقاربة سيميائية، مجلة سمات، جامعة البحرين، العدد 1، 2013.

5. بلقاسم دفة، التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، مارس 2009.

6. بلقاسم مالكبة، عتبات النص (العنوان)، مجلة الأثر، فاصدى مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 14، 2014.

7. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد 28، العدد 1، الكويت، 1999.

8. حسن المصدق، أسس علم التواصل في الفكر الألماني المعاصر وإعادة الدمج بين اللسانيات وعلم الاجتماع والفلسفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد 25، 2004.

9. حميد حمداني، عتبات النص الأدبي، بحث نظري، مجلة علامات في النقد الأدبي، العدد 46، المجلد 12، شوال 1423هـ.

10. الزاوي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة، التأسيس والتحديد، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 3، 2007..

11. سعيد بن كراد، إستراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإماءة، مجلة علامات، العدد 21، د/ت.

12. شعيب حليفي، النص الموازي للرواية، إستراتيجية العنوان، مجلة الكرمن، العدد 46، 1992.

13. عبد الحميد ختالة، سيميائية العنونة عند سعيد بوطاجين، قراءة في عناوين قصص (اللعنة عليكم جميعا)، مجلة النص والضلال، منشورات المركز الجامعي، 2009.

14. عبد الرحمن طمكول، خطاب الكتابة وكتابة الخطاب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 9، 1987.

15. عبد الله البريمي، سيميائيات بيرس، مجلة إيقونات رابطة سيما للبحوث السيميائية، العدد 1، الجزائر، 2010.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

16. عبد المنعم أبو زيد، التناص النوعي، نماذج من الرواية المصرية المعاصرة، مجلة الراوي، جدة، النادي الثقافي الأدبي، أوت 2009.
17. عيد بلبع، البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة.
18. قويد شنان، التداولية ضمن الفكر الأنكلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، الجزائر، العدد 17، 2006
19. محمد الهادي المطوي، في التعالي النصي والمتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد16، 1997.
20. ويليام شارل موريس، نقلا عن الأستاذ هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، مجلة السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الملتقى الخامس، نوفمبر 2008.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

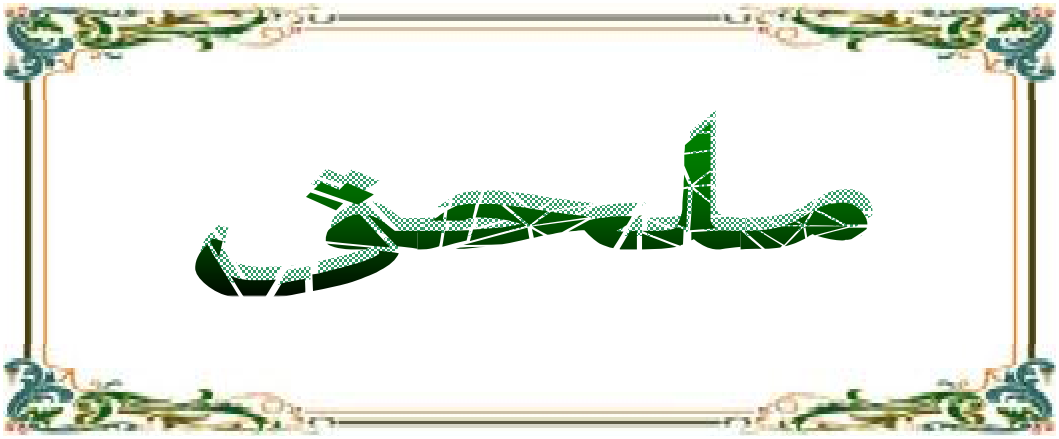

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التعريف بالشاعر محمود درويش:

محمود درويش شاعر فلسطيني ولد في آذار (مارس) عام 1941 في قرية تدعى **البروة**، تقع شرق **عكة** على مسيرة تسعة كيلومترات، يقطنها **1460** نسمة، ولقد تأثرت هذه القرية بالمأساة الفلسطينية تأثرا مباشرا، إذ هدمها اليهود كما فعلوا بالكثير من القرى العربية الأخرى، وغيّروا اسمها إلى **أحيهود**[1].

رحل عن قريته إلى لبنان في منتصف عام 1948، وهنالك تنقل مع عائلته في عدد من المدن والقرى حتى استقروا في مدينة بيروت، وبعد عامين من النفي واللجوء عاد مع أسرته سرّا إلى فلسطين، وقد مثّلت العودة صدمة جديدة له فلم يجد القرية ولا المنزل، فقد هدم اليهود كل شيء لتبدأ بعد ذلك رحلة جديدة من النفي واللجوء في أرض الوطن[2].

تلقى الشاعر تعليمه الابتدائي في قرية **دير الأسد** ثم انتقل إلى ثانوية **كفر ياسين**، وحصل على ثانوية فيها ثم انصرف إلى العمل والشعر، فكانت حياته عبارة عن كتابة شعر، إذ دفعته رغبته في المطالعة إلى تكوين ثقافة أدبية عميقة، التزم في شعره بالقضية الوطنية؛ لها أبعادها السياسية والاجتماعية والفكرية والقومية والإنسانية[3].

سافر **محمود درويش** إلى الاتحاد السوفيايتي وأمضى فيه ثلاثة أعوام للدراسة ثم عاد بعدها إلى فلسطين، وعمل في الصحافة الشيوعية مشرفا على تحرير **مجلة الجديد** ثم انتقل إلى مصر وكان ذلك سنة 1969، وبعدها تحوّل إلى لبنان حيث عمل هناك في

---

(1)– ينظر: هاني الخير، محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فلينس للنشر والتوزيع، ط/1، 2008، ص5.

(2)– فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/1، 2004، ص15.

(3)– أحمد أبو حاقة، الاتزان في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/1، 1989، ص632.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤسسات النشر والدراسات التابعة إلى منظمة التحرير الفلسطينية ثم أصبح بعد ذلك رئيسا لرابطة الكتّاب والصحافيين الفلسطينية، ومحررا لـ **مجلة الكارمل**[1].

يُعد **محمود درويش** واحد من أكثر الشعراء الفلسطينيين المعاصرين تأثرا وامتزجا بحب الوطن، فقد تميّزت أعماله بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون وعمق الفكرة، هدا ما جعله شاعرا عظيما، كان من الشعراء التقليديين في بداية حياته الشعرية، ليصبح في طليعة ركب الشعراء المعاصرين الذين خاضوا معارك شعرية في جل المواضيع والمواقف، فتكلم عن الطفل والأم والوطن والمقاومة، فسمي بشاعر المقاومة[2].

للشاعر **محمود درويش** مُؤلفات عديدة تراوحت بين الشعر والنثر، وإن كانت الغلبة للشعر طبعا، فقد كتب عشرين ديوانا شعريا مقابل بضعة أعمال نثرية، ومن هذه الأعمال نذكر: أوراق الزيتون 1964، عاشق من فلسطين 1966، العصافير تموت في الجليل 1969، حبيبتي تنهض من نومها 1970، لماذا تركت الحصان وحيدا 1994، حالة حصار 2002، وغيرها.

ومن الأعمال النثرية نجد: يوميات الحزن العادي، شيء عن الوطن، وداعا أيها الحرب وداعا أيها السلام، عابرون، في الكلام عابر[3].

وقد حصل **محمود درويش** على عدة جوائز منها: جائزة لوتس عام 1869، وجائزة درع الثورة الفلسطينية عام 1981، وجائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيايتي عام 1982، وجائزة القاهرة للشعر العربي عام 2007. رحل **محمود درويش** عن عمر يناهز **67** عام، أجريت له خلالها ثلاثة عمليات في القلب، وكانت عمليته الأخيرة وراء ولادة قصيدته (جدارية) التي يصف فيها علاقته بالموت، وانتقلت روح شاعرنا إلى ربها يوم السبت 9 اوت 2008 بعد ثالثة أيام من إجراء العملية الجراحية في القلب[4].

---

(1) - فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص16.

(2) – عمر أحمد ربيحات، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د/ط، 2009، ص71.

(3) – فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص17.

(4) - أحمد أبو حاقة، الاتزان في الشعر العربي، مرجع سابق، ص641.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

خطة البحث

مقدمة ..... أ/ب

مدخل: التطور اللساني من البنيوية إلى التداولية

الخلفية اللغوية للنظرية التداولية 07

أ- إسهامات الفلسفة التحليلية 07

ب- إسهامات شارل سندس بيرس 08

ج- إسهامات شارلزموريس 09

الفصل الأول: بنية العنوان في الخطاب الشعري المعاصر

تمهيد 15

أولا: مفهوم التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى 16

1- مفهوم التداولية 16

2- التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى 19

أ- علم الدلالة 19

ب- اللسانيات الاجتماعية 20

ج- اللسانيات النفسية 21

د- تحليل الخطاب 21

ثانيا: جوانب الدراسة التداولية 21

1- نظرية أفعال الكلام 21

أ- جوانب الفعل الكلامي عند أوستن 22

ب- جوانب الفعل الكلامي عند سيرل 25

2- الاستلزام الحواري عند غرايس 28

ثالثا: العتبات النصية في الدراسات اللغوية المعاصرة 31

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعا: العنوان لغة واصطلاحا 35
خامسا: أقسام العنوان 40
أ- العنوان الرئيسي 40
ب- المؤشر الجنسي..... 41
ج- العنوان الفرعي..... 41
سادسا: صياغة العنوان 41
سابعا: وظائف العنوان..... 43
أ- الوظيفية التعيينية 43
ب- الوظيفة الدلالية 43
ج- الوظيفة الإغرائية 44
الجانب التطبيقي: قراءات تداولية لعناوين قصائد محمود درويش
تقديم المُدوّنة 47
1- المرسل/المعنون 48
2- المرسل إليه/ المعنون له..... 48
3- الرسالة..... 49
قراءة سيميائية تداولية لعنوان خطابات محمود درويش: 50
1- قراءة رقم (01) لعنوان قصيدة (بطاقة هوية) 50
2- قراءة رقم (02) لعنوان قصيدة (حبر الغراب) 53
3- قراءة رقم (03) لعنوان مجموعة قصائد (أيقونات من بلور المكان) 56
4- قراءة رقم (04) لعنوان قصيدة (آن للشاعر أن يقبل نفسه) 58
خاتمة 61
قائمة المصادر والمراجع 64
ملحق..... 73
فهرس المحتويات..... 76

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com